هؤلاء أنزل الله فيهم قرآناً

إعداد
حازم إسماعيل السيد

دار التقوى
للنشر والتوزيع

هؤلاء أنزل الله فيهم قرآناً

الكتاب:
هؤلاء أنزل الله فيهم قرآنا
المؤلف:
حازم إسماعيل
الناشر:

دار
التقوى
للنشر والتوزيع

٨ شارع زكى عبد العاطى (من شارع
عمر بن الخطاب) عرب جسر السويس
القاهرة.

ص.ب: ٦٧١ العتبة/ كود: ١١٥١١
ت: ٣٩٨٩٩٤٣

المدير المسئول/ محاسب
عبد الناصر إبراهيم إمام

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

رقم الإيداع: ٢٠٠١/٢٠٤٢
I. S. B. N.:
977-5840-18-X

مقدمة

اللّهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أنزلت القرآن رحمة ونوراً وتبياناً لكل شىء، وشفاءً للصدور، أرسلته إلى صدور حرجة [1] وقلوب غلف[2] فأزال بهمها وحررها من أسر شهوتها وطغيانها فانقشعت الغشاوة عن البصائر والعيون وتفتحت الأذان والعقولُ واستقامت على هديها النفوس وأشرق فى جنباتها نور الهداية والإيمان.

حقاً... إن القرآن الكريم لكتاب معجز ناطقاً بالحق المطلق ومؤيداً بإعجاز دائم لا تتوقف سبله ولا تنقطع أسبابه يتسابق فى إدراكه المتسابقون ويجتهدُ فى غماره[3] المجتهدون فلا ينالون له مدى ولا يصلون فيه إلى منتهى، فهو نبعٌ فياضٌ إلى يوم الدين لايغور ولا ينضبُ.

وقد أخذت على نفسى فى عملى هذا ـ بعون من الله ومَّنة ـ أن أجتهدَ فى تتبع ذكر من أنزل الله فيهم آيات من محكم كتابه العزيز: ﴿لِيَمِيزَ[5] اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[6] ليرفع به فئةً ويحطَّ به أخرى، فأما الأولى : فئة مؤمنةٌ صدقوا الله فصدقهم ونصروه فنصرهم وأيدهم بخير تأييد، وهل هناك أصدق من خبر السماء، فهم فى فضلٍ من الله ونعمة ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[7] قد حق عليهم القول أنهم هم أصحاب الجنة خالدين فيها رضى الله عنهم وألحقنا بهم فى رضوان الرب الرحيم ومجاورة رسوله الكريم، وأما الأخرى فهى الفئة الظالم أهلها

---

(١) حرجة : شديدة الضيق وفى القرآن الكريم ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ الأنعام ١٢٥.
(٢) لم تع الرشد كأن على القلوب غلافاً .
(٣) الغمار جمع غمرة وهى الماء الكثير.
(٤) غار الماء : ذهب فى الأرض وغاب.
(٥) يميز : يفضل فلان على آخر.
(٦) الأنفال : ٣٧.
(٧) يونس : ٦٢.

الذين حادُّوا(١) الله ورسوله وحاربوه فأنزل الله فيهم ما يخزيهم ويكشف به سترهم ويعرِّى حقيقة أفعالهم ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ(٢)﴾(٣) وقال تعالى ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾(٤).

ليحق عليهم القول أنهم من أصحاب الجحيم - أعاذنا الله من مآل(٥) مثل مآلهم ومصير مثل مصيرهم.

وهذا الكتابُ - ونحسبه خالصًا لوجه الله تعالى اللهم تقبله وثقل به موازيننا - نبغى من ورائه العبرة والموعظة الحسنة حيث نجدُ فى الفئة الأولى أنموذجاً يحتذى نهتدى فيه بهديهم حشرنا اللهُ فى زمرتهم، وليكون لنا فى الفئة الأخرى العبرة ويشف اللهُ صدورَ قومٍ مؤمنين. واللهُ ولى التوفيق ،

كتبه
حازم إسماعيل السيد

(١) أغضب وعصى.
(٢) الضغينة : الحقد الشديد.
(٣) محمد : ٢٩.
(٤) التوبة : ٦٤.
(٥) مآل : مرجع.

الباب الأول

منْ أعلَى اللّهُ شأنهم ورفعَ بالقرآنِ ذكرهُم

وقد اقتصرنا فى هذا الباب على عرض الصحابة وما نزل بشأنهم من قرآن كريم، نذكر نُبَذًا عن حياتهم ومواقفهم مدعمة بما أيدهم الله تعالى به من وحى السماء وقد قمنا بترتيبهم فيه وفقاً لما هو مشهور عند العلماء من رأى أمثال : ابن الجوزى[١]، وصاحب «الاستيعاب» [٢] وغيرهم والذين لم يختلفوا جميعاً فى وضع الصديق أبى بكر - رضى الله عنه - على رأسهم ثم الفاروق عمر ثم عثمان وعلى يليهم الستة الذى هم تمام العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أصحاب الحديبية ثم الذين شهدوا الخندق والفتح ثم الصحابيات كما وضعنا فى الحسبان من كان له السبق فى دخول الإسلام وفقاً لما تيسر لى معرفته، وفضل المهاجرين على الأنصار.

وفى معرض استهلالنا نسأل من هو الصحابى ؟ ونجد أن أفضل تعريف له هو من لقى النبى ﷺ فى حياته مسلماً ومات على إسلامه[٣]، وآخر الصحابة هو أبو الطفيل عامر الليثى الذى مات سنة مائة من الهجرة عن عمر يناهز الاثنين بعد المائة فعن أبى الطفيل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رآه غيرى[٤].

والصحابةُ - رضى الله تعالى عنهم أجمعين - لا يرقى إليهم شك فهم عدولٌ مؤمنون صادقون أبرار مطهرون وهذا ما يقره الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿مُحَمَّدٌ

(١) يقسم ابن الجوزى فى كتابه صفة الصفوة الصحابة فى طبقات وفقاً لأفضليتهم فقد بدأ بأبى بكر ثم عمر وباقى الخلفاء الراشدين ثم العشرة المبشرين ثم طبقة أهل بدر من المهاجرين والأنصار ومواليهم ثم طبقة من لم يشهد بدراً وأسلم قبلها ثم طبقة من شهد الخندق وما بعدها ثم طبقة من أسلم عند الفتح وبعده ثم طبقة الذين توفى الرسول ﷺ وهم صغار من الصحابة ثم الصحابيات.

(٢) لابن عبد البر. (٣) الاستيعاب لابن عبد البر. (٤) رواه مسلم فى صحيحه.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٣)، وقال رسول الله ﷺ فيهم «لاتسبوا أصحابى، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفقَ مثل أحـد ذهباً ما أدرك مُدَّ(٤) أحدهم ولا نصيفه»(٥). وقال عليه الصلاة والسلام: «والذى نفسى بيـده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبـال ذهباً ما بلغتم أعمالهم»(٦). وقال عليـه الصلاة والسـلام: «خيـر أمتى القـرن الذى بعثت فـيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»(٧).

وقال رسـول الله ﷺ : «الله الله فى أصحابى، الله الله فى أصـحابى لا تتـخذوهم غرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبى أحـبّهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد أذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»(٨).

وقـال ابن عبـاس رضي الله عنهما فى قوله تعـالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ﴾ (٩).

---

(١) الفتح : ٢٩. (٢) الأنفال : ٧٤. (٣) التوبة : ١٠٠.

(٤) مُد: وحدة مكاييل قديمة.

(٥) أخرجة البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود فى سننه والترمذى فى سننه ورواه أبو سعيد الخدرى.

(٦) رواه أحمد فى مسنده عن أنس بن مالك.

(٧) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه وأبو داود فى سننه وأحمد فى المسند والبيهقى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير عن : عمر بن الحصين..

(٨) أخرجة الترمذى فى سننه وصححه ابن حبان ورواه احمد فى مسنده عن عبد الله بن مغفل .

(٩) النمل ٥٩.

قال هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه عليه الصلاة والسلام(١).

إذن فالحكم بصدق الصحابة ونزهاتهم من الأمور الثابتة قطعاً ومن خاض فيهم عدواً (٢) وظلماً مهما أوتى من علم فقد شكك فى كتاب الله وسنة رسوله ويقول أبو زرعة الرازى : إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك لأن الرسول حق وما جاء به حق والصحابة هم نقلة سنته وشريعته، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم أولى.

ومهما وقع بينهم من خلاف مثلما وقع بين على ومعاوية ﷺ فهما لم يخالفا الكتاب والسنة ويقول العلامة البيجورى فى شرحه لهذا الخلاف (٣) : افترق الصحابة فى هذا الخلاف ثلاث فرق، فرقة اجتهدت فظهر لها الحق مع على فقاتلت معه، وفرقة اجتهدت فظهر لها الحقُّ مع معاوية فقاتلت معه. وفرقة توقفت واعتزلتهم جميعاً . وقال العلماء فيهم: المصيب بأجرين والمخطىء بأجر ولم يخرج واحدٌ منهم عن كونه عدلاً لأنهم مجتهدون.

فاحترس أن تقع فيهم أو يخامرك الشك فى استقامتهم وطهارتهم لقول ابن عمر ﷺ : لا تسبوا أصحابَ محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة، خير من عمل أحدكم عمره»(٤).

★★★

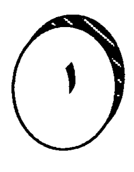
---

(١) شرح السنة

(٢) العدو : الظلم وتجاوز الحد.

(٣) الاستيعاب للقرطبى.

(٤) رواه ابن ماجه فى سننه.



أبو بكر الصديق رضي الله عنه

هو عبدُ الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى، وكنيته أبو بكر وكنية أبيه أبو قحافة، وأمه : أم الخير سلمى بنت صخر، كانَ أبو بكر يُلقَّب بعتيق بسبب حسن وجهه وجماله أو لقول رسول الله ﷺ له : « أنت عتيقٌ من النَّار » (١)، كما لُقَّب بالصديق لأنه صدَّق رسول الله ﷺ فى خبر رحلتى الإسراء والمعراج. وُلد بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر. صفاته : كان رجلاً أبيض نحيفاً، خفيف العارضين (٢)، معروق الوجه غائر العينين، ناتئ (٣) الجبهة، يخضب بالحناء والكتم(٤) .

مناقبه : كان له السّبق فى الإسلام، صاحبَ رسول الله ﷺ فى الهجرة وكان رفيقَه وخليله قال فيه رسول الله ﷺ : «لو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلامُ ومودته، لا يبقين فى المسجد باب إلا سدَّ، إلا باب أبى بكر»(٥). وعن أنس رضي الله عنه قال، قيل يا رسول الله ﷺ أى الناس أحب إليك ؟ قالَ : «عائشة». قيل من الرجال ؟ قال : أبوها»(٦). وقال عمرُ رضي الله عنه قال : كان أبو بكر سيدنا وخيرنا

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه.
(٢) العارضان : صفحتى الخد وخفيف العارضين خفيف شعرهما.
(٣) ناتئ : بارز.
(٤) الكتم نبات فيه حمرة يخلط بالخضاب.
(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه والترمذى فى سننه.
(٦) رواه ابن ماجه فى سننه.

وأحبنا إلى رسول الله صلى لله عليه وسلم[1]. وقال حسانٌ بن ثابت :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها واعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثاني التالى المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدّق الرسلا

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما ترى الكواكب الطالع فى الأفق من آفاق السماء. وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما» [2]. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا بالذين من بعدى : أبى بكر وعمر»[3].

وعن ابن عباس ﷺ فى قوله عز وجل ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [4] قال : أبو بكر وعمر ﷺ. وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ «إن لى وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الأرض؛ فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل - صلى الله عليهما وسلم - وأما وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر وعمر»[5]. وعن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - أنَّ رسول الله ﷺ نظر إلى أبى بكر وعمر فقالَ: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا على» [6]. وعن الضحاك فى تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [7] قال : مع أبى بكر وعمر.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ :« من أصبح منكم صائماً؟

(١) رواه الحاكم فى المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين.
(٢) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٣) أخرجه الترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده.
(٤) آل عمران : ١٥٩
(٥) أخرجه الترمذى فى السنن وأحمد فى المسند.
(٦) أخرجه الترمذى فى السنن وأحمد فى المسند.
(٧) التوبة : ١١٩

قال أبو بكر : أنا. قال : «من تصدق بصدقة ؟» قال أبو بكر : أنا ، قال : من شهد جنازة؟ » قال أبو بكر: أنا. قال : من أطعم اليوم مسكيناً ؟ » قال أبو بكر : أنا . قال «من جمعهن فى يوم واحد وجبت له ـ أو غفر له» (١).

وعن الشعبى قال : لما نزلت ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (٢) جاء أبو بكر بماله أجمع يكاد يخفيه عن نفسه فقال رسول الله ﷺ : «ما تركت لأهلك ؟ » قال : عدةُ الله وعدةُ رسوله. فقال عمرُ : بنفسى أنت وبأهلى أنت، ما استبقنا باب خير قط إلا سبقتنا إليه، وقال عمرُ: لوددْتُ أنى شعرة فى صدر أبى بكر. فقد كان أبو بكر موسراً (٣) كثير المال طالما جاد بماله فى سبيل الله ورسوله فعن هشام عن أبيه قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً، فأنفقها فى الله ، وأعتق سبعة كلهم كان يعذب فى الله ومنهم بلال ، قال عمر ـ رضى الله عنه ـ: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ـ يعنى بلالاً ـ وقال : سيدنا بلال حسنة من حسنات أبى بكر(٤). وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبى بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جلداً (٥). يمنعوك ويقومون دونك يا بنى . فقال : يا أبت إنما أريدُ ما عند الله فَنَزلتْ فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝﴾(٦).

وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة أن أبا بكر أعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فنزلت فيه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾(٧) وأخرج البزار عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾(٨) فى أبى بكر.

كان أبو بكر منفقاً كريمًا وصُولاً لرحمه فقد ثبت فى الصحيحين أنه كان ينفق

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه.
(٢) البقرة : ٢٧١
(٣) الموسر : من آتاه الله سعة فى المال.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٥) أشداء.
(٦) الليل : ٥ - ٧.
(٧) الليل: ١٧ - ١٨
(٨) الليل : ١٩ - ٢١

على مسطح بن أثاثة لقرابته منه فلما خاض مع أهل الإفك فى أمر عائشة قال: لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتَلِ[1] أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] فقال أبو بكر: بلى والله لأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

وقد روى أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين فى سبيل الله دعته خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير الله». فقال أبو بكر : يارسول الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم»[3].

وأخرج ابن أبى حاتم عن عطاء أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار. فقال : وددت أنى كنت خضراء من هذه الخضر تأتى علىَّ بهيمة تأكلنى وأنى لم أخلق فنزلت ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4] وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر». فقال له بعض القوم: وما الرضوان الأكبر يا رسول الله ؟ قال : «يتجلى الله لعباده فى الآخرة عامة ويتجلى لأبى بكر خاصة»[5].

وهذه قصة يغضب ويثور فيها أبو بكر ﷺ فصدقه الله من فوق سبع سموات فعن ابن عباس قال : دخل أبو بكر الصديق على وفد من اليهود وقد اجتمعوا على رجل منهم يُقَالُ له فنحاص وكان من أحبار اليهود وعلمائهم فقال أبو بكر : ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسولُ الله من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبًا عندكم فى التوراة والإنجيل. فقال فنحاص : والله

---

(١) ائتلى: حلف .
(٢) النور : ٢٢
(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٤) الرحمن : ٤٦
(٥) رواه الحاكم فى المستدرك.

يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة، وإنه إلينا لفقير، وإنا عنه لأغنياء ولو كان غنياً عنّا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم - لأن اليهود لما نزل قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾(١) قالت : يا محمدُ ! افتقر ربك فسأل عباده القرض ؟ فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً، وقال : والذى نفسى بيده لولا الذى بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمدُ أبصر ما صنع بى صاحبك ، فقال رسول الله ﷺ : «ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر». فقال : يارسول الله إن عدوّ الله قالَ قولاً عظيماً، يزعم أن الله فقيرٌ وأنهم أغنياءٌ، فلمّا قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه، فأنكر فنحاص ذلك وقال : ما قلتُ ذلك. فأنزل الله قرآناً يفيد صدق أبى بكر حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾(٢)، (٣)

وقد صاحب رسول الله ﷺ فى هجرته ونزل فى شأنه قرآناً: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(٤) ويقول هنا ابن عيينة : عاتب اللهُ ـ سبحانه وتعالى ـ المسلمين كلهم فى رسول الله ﷺ إلا أبا بكر فإنه خرج من دائرة المعاتبة. وروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها رأتْ أبا بكر يبكى من الفرح عندما جاءه الرسول ﷺ فى بيته وهو نائمٌ فأيقظه وقال له : «قد أُذن لى فى الخروج» ـ وروى أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر: « أنت أخى وصاحبى فى الغار» (٥) ـ فخرجا معا مهاجرين إلى يثرب ومكثا بغار ثور ثلاثة أيام وكان المشركون يطلبونهما وعن أنس رضي الله عنه قال : إن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبى ﷺ وهو فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا ! قال : فقال رسولُ الله ﷺ : « يا أبا بكر ، ماظنك باثنين الله ثالثهما»(٦).

(١) البقرة : ٢٤٥.
(٢) آل عمران : ١٨١
(٣) رواه ابن أبى حاتم.
(٤) التوبة : ٤٠
(٥) أخرجه الترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده.
(٦) أخرجه أحمد فى مسنده.

وشهد أبو بكر مع رسول الله ﷺ غزوة بدر الكبرى فقد كان مع رسول الله ﷺ في عريشه [1]، فعن عمر بن الخطاب قال : نظرَ نبيُّ الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة ـ أي المسلمين ـ لا تعبد في الأرض، فمازال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلةحتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبيَّ الله ! كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ[2]﴾[3] كما شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ويوم تبوك دفع له رسول الله ﷺ رايته العظمى إليه.

ولما مرض رسول الله ﷺ أوصاه أن يؤم الصلاة فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ : «لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره» [4]. وكان لأبي بكر موقفٌ لاَ ينسى يوم وفاة الرسول ﷺ إذ قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا ! فلما سمع أبو بكر ذلك دخل عليه ﷺ وأكبَّ عليه يقبله وقال : طبْتَ حيًّا وطبْتَ ميتًا، ثم خرج على الناس فقالَ : أيها الناسُ من كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لايموت، ثم تلا قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[5] فسكن عمر وسكن الناس وهدءوا كأنهم لم يسمعوا هذه الآية من قبل. وتولى أبو بكر الخلافة من بعد رسول الله وحارب المرتدين الذين ارتدوا على أدبارهم بعد وفاة رسول الله ﷺ وقال الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ [6] أنها نزلت في

---

(١) العريش : ما يستظل به.
(٢) الأنفال : ٩
(٣) رواه الترمذي في سننه.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه.
(٥) آل عمران : ١٤٤
(٦) المائدة : ٥٤

أهل الردة تخبر بما يجرى بعد وفاة رسول الله ﷺ أيام أبى بكر وروى ابن أبى حاتم عن الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: هو والله أبو بكر وأصحابه.

وفاته : بينا أبو بكر يحتضر جاءت عائشة ﵂ فتمثلت بهذا البيت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال : ليس كذا ولكن قولى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١) ثم قال: انظروا ثوبىّ هذين فاغسلوهما وكفنونى فيهما، فإن الحى إلى الجديد أحوج من الميت. ودخلوا عليه فقالوا : ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إلىّ طبيبى وقال : إنى فعال لما أريد. ودخل عليه سلمان الفارسى ﵁ يعوده فقال : يا أبا بكر أوصنا فقال: إن اللهَ فاتحٌ عليكم الدنيا فلا تأخذن منها إلا بلاغك(٢)، واعلم أن من صلى الصبح فهو فى ذمة الله، فلا تخفرن(٣) الله فى ذمته فيكبك فى النار على وجهك (٤). وتوفى أبو بكر يوم الجمعة وقيل الاثنين أو ليلة الثلاثاء لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وصلى عليه عمر وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة.

★★★

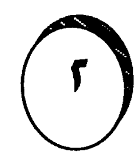
---

(١) ق : ١٩

(٢) بلغ الشىء : أوصله.

(٣) نقض عهده.

(٤) إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى.



عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى، وأمه: حنتمة بنت هاشم المخزومية وكنيته : أبو حفص، ولقبه : الفاروق سماه به رسولُ الله ﷺ لأنه فرّق بين الحق والباطل وكان أولُ من لُقّبَ بأمير المؤمنين. ولد قبل البعثة النبوية بثلاثين سنة وقيل بَعدَ عام الفيل بثلاث عشرة سنة وكان رسولُ الله ﷺ يكبره بعشر أو ثلاث عشرة سنة.

صفاته : أخرج ابن أبى الدنيا بسند صحيح أنه كان طويلاً جسيماً أصلع كثير السبلة [١] فى عارضيه خفة، وقال عنه يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند جيد: كان أصلع آدم [٢] فَرَعَ [٣] الناس كأنه على دابة وقيل كان أبيض فلما جاء عام الرمادة[٤] أكل الزيت فيها فتغير لونه وشحب. وأخرج ابن سعد بسند جيد أنه كان جسيماً كأنه من رجال بنى سدوس، وقال الدينورى فى المجالسة» أنه كان أروحاً [٥]. وذكر القرطبى فى الاستيعاب» : أنه كان شديد الأدمة طوالاً [٦] كث[٧] اللحية أصلع أعسر يسرا يخضب بالحناء والكتم.

إسلامه : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله ﷺ قال : «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام» [٨]. وروى عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: قال رسول الله ﷺ «اللهم أعز الدين بعمر أو بعمرو بن هشام»[٩].

(١) السبلة : الشارب أو مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر.
(٢) آدم : شديد السمرة .
(٣) فرع القوم : علاهم.
(٤) عام الرمادة : عام المجاعة .
(٥) أروح : يتدانى ويتقارب عقباه إذا مشى.
(٦) مسرف فى الطول.
(٧) كث : غزير وكثير.
(٨) أخرجه أبو يعلى.
(٩) أخرجه الدارقطنى.

وعن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (١) حينما دعى الرسول ﷺ الله أن يهدى أحد الرجلين فهدى الله عمر وأضل أبا جهل . فقد أعز الله به الإسلام فقد قال عبد الله بن مسعود : ما عبدنا اللهَ جهرةً حتى أسلم عمرُ. وعن ابن عباس قال : لما أسلم عمر نزل جبريل فقال : يامحمدُ ! لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر (٢).

وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بن الخطاب حين أسلم ثلاث مرات، وهو يقولُ اللّهم أخرج ما فى صدره من غلٍ وأبدله إيماناً»(٣). وكان إسلام عمر سنة خمس أو ست من النبوة وكان ابن ستٍ وعشرين سنة بعد أربعين رجلاً وقال المسيب بعد أربعين رجلاً وعشر نسوةً.

مناقبه : كان أول قاض فى الإسلام ولاّه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو أول من اتخذ الدرة(٤). وكان نقش خاتمه : «كفى بالموت واعظاً ياعمر».

كان عمر شديد الغيرة فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبى ﷺ فقال : «بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة، فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جنب قصر، فقلت : «لمن هذا القصر»؟ فقالت : لعمر، فذكرت غيرته. فوليت مدبراً» قال أبو هريرة : فبكى عمر، فقال: أعليك ، بأبى وأمى يا رسولَ الله أغار؟! (٥).

أما علمه: فقد روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قالَ رسول الله ﷺ : «رأيتنى فى المنام والناس يعرضون عليَّ، وعليهم قمص منها إلى كذا ومنها إلى كذا، ومر عليَّ عمر بن الخطاب يجر قميصه». فقيل: يارسول الله، ما أوّلت ذلك ؟ قال: "الدِّين"(٦). وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ بينا أنا نائم أتيت

---

(١) فاطر : ٨
(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه وابن ماجه فى سننه.
(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك والطبرانى فى المعجم الكبير وذكره الهيثمى فى الزوائد.
(٤) عصا صغيرة كانت معه.
(٥) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٦) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده.

بقدح لبن، فشربت حتى رأيت الرِّى يخرج من أظفارى، ثم أعطيت فَضْلى(١) عمر». قالوا : فما أولت(٢) يا رسول الله ذلك ؟ قـال : «العلم» (٣). وعن أبى بـكرة ﷺ أن النبى ﷺ قـال: «من رأى منكم رؤيا؟» فقـال رجل : أنا رأيت كأن ميـزاناً نزل من السماء فـوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبى بكر، ووزن عمـر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ... (٤) وقال ابن مسـعود ﷺ : لو وضع علم أحياء العرب فى كـفة ميزان ووضع علم عمر فى كفـة لرجح علم عمر، وكانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم، ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنة. وعن أبى ذر الغفارى ﷺ قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله وضع الحق على لسان عـمر، يقول به» (٥). وعن أبى بن كـعب ﷺ قال : سـمعتُ النبى ﷺ يقول : أول من يعانقه الحق يوم القيامة عمر، وأول من يصافحه الحق يوم القيامة عمر، وأول من يؤخذ بيده فينطلق به إلى الجنة عمرُ بن الخطاب»(٦).

وروى عن أم المؤمنين عـائشة ﷺ قالت : قـال رسول الله ﷺ « قـد كان فى الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن فى هذه الأمة أحد فعمر بن الخطاب»(٧).

وكان رسولُ الله ﷺ شديد المحبة لأبى بكر فـعن عبد الله بن شقيق قال : قلت لعـائشـة أى أصحـابه كـان أحب إليـه؟ قـالت : أبو بكر. قلت : ثم أيهم ؟ قـالت : عمر(٨). وعن نافع عن ابن عمر ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ بين أبى بكر وعمر فقال : «هكذا نبعث»(٩). وعن ابن عـمر ﷺ قـال : قال رسـول الله ﷺ «أول من تنشق عنه الأرض أنا ثم أبـو بكر ثم عمـر ثم آتى أهل البـقـيع فـتنشق عنهم فـأبعث بينهم»(١٠). وعن عون بن أبى جحـيفة عن أبيه قـال : قال رسول الله ﷺ «أبو بكر

(١) الفضل ما بقى من الشئ.
(٢) أوّل : فسّر.
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه والدارمى فى السنن.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين.
(٥) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٦) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٧) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه.
(٨) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٩) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٩) رواه الحاكم فى المستدرك وقال حديث صحيح الإسناد.

وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين. إلا النبيين والمرسلين»(١).

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال عـمـر بن الخطاب ﷺ: وافقت ربى فى ثلاث أو وافقنى ربى فى ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(٢)، وقلت: يارسـول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (٣)، قال: وبلغنى معاتبة النبى ﷺ بعض نسائه فدخلتُ عليهن فقلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن حتى أتت إحدى نسـائه قالت : يا عمر أما فـى رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهم أنت فأنزل الله : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾(٤)،(٥) وفى حديث آخـر عن عبد الله بـن عمر ﷺ قـال : وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى أسـارى بدر وفى مقـام إبراهيم (٦). وفى قصـة أسارى بدر روى عن أنس قال : استـشار النبى ﷺ الناس فى أسارى المشركـين يوم بدر، فقال «إن الله قد أمكنكم منهـم» فقام عمـر فقال : يا رسـول الله اضرب أعناقهم فـأعرض عنه، فقام أبو بكر فقال: نرى أن تعفو عنهم وأن تـقبل منهم الفداء، فعفا عنهم، وقبل منهم الفـداء، فـأنزل الله : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ (٧)فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٨)،(٩) وعن ابن مسعـود قال: لما كان يوم بدر وجئ بالأسارى قـال رسول الله ﷺ : ما تقـولون فى هؤلاء الأسارى فنزل القـرآن بقول عمر(١٠). كما وافق الله تعـالى عمر فى موضع آخر فعن ابن عـمر ﷺ قال: لما توفى

(١) رواه ابن ماجه فى سننه. (٢) البقرة : ١٢٥. (٣) الأحزاب : ٥٩
(٤) التحريم : ٥ (٥) رواه أحمد والترمذى والبخارى والنسائى وابن ماجه.
(٦) رواه مسلم فى صحيحه. (٧) يبالغ فى قتال الكفار.
(٨) الأنفال : ٦٧ - ٦٨ (٩) رواه الإمام أحمد فى مسنده.
(١٠) رواه أحمد فى مسنده والترمذى فى سننه والحاكم فى المستدرك.

عبد الله بن أبى ابن سلول جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه آباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه، فقام ليصلى عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوب رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى على المنافقين، قال : «إنما خيرنى الله»، فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾(1) وسأزيد على السبعين، فقال عمر : إنه منافقٌ، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾(2) فترك الصلاة عليهم(3).

وفى حديث آخر عن ابن عباس قال سمعت عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لما توفى عبد الله بن أُبى دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله : أعلى عدو الله عبد الله ابن أبى القائل يوم كذا كذا وكذا ـ بعدد أيامه ـ ؟ قال ورسول الله ﷺ يبتسم حتى إذا أكثرت عليه قال :« أخّر (4) عنى يا عمر، إنى خيرت فاخترت، قد قيل لى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾(5) لوعلمت أنى لو زدت على السبعين غفر لى لزدت». قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال : فعجبت من جرأتى على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم. قال فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (84) وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾(6) فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل(7). وكان عمر بن الخطاب لا يصلى على جنازة من جهل حاله حتى يصلى عليها حذيفة بن اليمان لأن رسولُ الله ﷺ كان قد استودعه أسماءُ أعيان المنافقين لهذا كان حذيفة بن اليمان يدعى صاحب سر رسول الله ﷺ .

---

(1) التوبة : 80.
(2) التوبة : 84.
(3)رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(4) تأخر.
(5) التوبة : 80.
(6) التوبة : 84 - 85.
(7) رواه أحمد فى مسنده.

وأخرج بن أبى حاتم عن عمر قال: وافقت ربى فى أربع نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[1] فلما نزلت قلت أنا : فتبارك الله أحسنُ الخالقين فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[2].

وعن قتادة أن يهودياً لقى عمر بن الخطاب فقال : إن جبريل الذى يذكر صاحبكم عدو لنا، فقال عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه، قال: فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[3].

كما أيَّد الله عمر فى تحريم الخمر فعن أبى ميسرة عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما نزل تحريم الخمر، قال عمر : اللهم بيّن لنا فى الخمر بيانا شافياً فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [4] فلما قرئت على عمر قال: اللهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ [5] فكان منادى رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة نادى : أن لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [6] فقال عمر : انتهينا انتهينا[7].

وروى ابن جرير أن قول الله تعالى: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً﴾ [8] أنها نزلت فى أبى بكر وعمر بن الخطاب لأن أبا بكر كان إذا صلى قرأ فخفض صوته وأن عمر كان يرفع صوته فقيل لأبى بكر لمَ تصنع هذا ؟ قال: أناجى ربى - عز وجل - وقد علم حاجتى، فقيل أحسنت. وقيل لعمر : لمَ تصنع هذا؟ قال: أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان[9]، قيل أحسنت فلما نزلت الآية قيل لأبى بكر ارفع شيئاً وقيل لعمر اخفض شيئاً.

---

(١) المؤمنون : ١٢ (٢) المؤمنون : ١٤ (٣) البقرة : ٩٧ - ٩٨
(٤) البقرة : ٢١٩ (٥) النساء : ٤٣ (٦) المائدة : ٩١
(٧) رواه أحمد فى مسنده. (٨) الإسراء : ١١٠. (٩) النائم.

وفاته : قُتِلَ عمرُ سنة ثلاث وعشرين طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة يوم الأربعاء لثلاث أو أربع بقين من ذى الحجة وكان عمره آنذاك ثلاث وستين وقيل: بضع وخمسين سنة وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

قال عمرو بن ميمون : كُنْتُ قائماً غداة أصيب عمر ما بينى وبينه إلا عبد الله بن العباس وكان عمر إذا رأى خللاً فى الصفوف قال : استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللاً تقدم فكبّر. قال : وربما قرأ سورة الكهف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبّر فسمعته يقول: قتلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة وكان معه سكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً أو شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم تسعة وفى رواية سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً [1] فظن أنه مأخوذ فقتل نفسه فقدّم عمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال عمر: يا بن عباس انظر من قتلنى ! قال : فغاب ساعة ثم جاء فقال : غلام المغيرة بن شعبة فقال عمر ﷺ ؛ قاتله الله لقد كنت أمرت به معروفاً. ثم قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى [2] بيد رجل مسلم. ولما جاءه الطبيب سقاه لبناً فخرج من الطعنة فعرفوا أنه ميت وطلب من عبد الله بن عمر أن ينطلق إلى عائشة أم المؤمنين فيقول: عمر يقرأ عليك السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فذهب عبد الله فسلم واستأذن ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكى، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنتُ أريده، لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى ! فلما أقبل قيل: هذا عبد الله ابن عمر قد جاء فقال: ارفعونى، فأسنده رجل إليه، فقال : ما لديك؟ قال: التى تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت، قال: الحمد لله ما كان شىء أهم إلىّ من ذلك ! [3]. وعن ابن عباس قال: وضع عمر على سريره فتكنفه [4] الناس يدعون ويصلون قبل أن

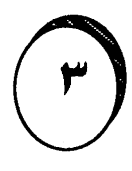
---

(١) البرنس : كل ثوب له رأس متصل به.
(٢) المنية : الموت.
(٣) إحياء علوم الدين للغزالى.
(٤) أحاطوا به.

يرفع وأنا فيهم فلم يرعنى [1] إلا رجل قد أخذ بمنكبى [2] فالتفتُ فإذا هو على بن أبى طالب ﷺ فترحّم على عمر، وقال : ما خلَّفت[3] أحداً أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك ! وأيم الله إن كنت لأظن ليجعلنك الله مع صاحبيك وذلك أنى كنت كثيراً أسمع النبى ﷺ يقول : « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر » [4].

***

(١) لم يثر انتباهى.
(٢) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف.
(٣) تركت.
(٤) متفق عليه.



عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى .

وأمه : أروى بنت كريز، كانتْ كنيته أبا عمر، وُلِدَ فى السنة السادسة بعد الفيل، أسلم قديمًا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم.

صفاته : كان ربعة [1] ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية أسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس[2]، بعيد ما بين المنكبين وكان يصفِّر لحيته.

مناقبه : عن طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل نبى رفيق، ورفيقى – يعنى فى الجنة ـ عثمان»[3].

تزوج رقية ابنة النبى ﷺ ثم أم كلثوم بعد موت رقية : وقال رسول الله ﷺ فيه: «لو كان عندى غيرهما لزوجتكها»[4].

وكان عثمان أكثر المسلمين حياءً بعد رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : «إن الملائكة لتستحى منه»[5].

---

(١) ربعة : متوسط القامة بين الطول والقصر.
(٢) الكراديس : جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا فى مفصل كالركبة.
(٣) أخرجه الترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه.
(٤) الاستيعاب فى معرفة الصحابة للقرطبى.
(٥) رواه مسلم فى صحيحه.

وكان عثمان أول فار بدينه إلى الحبشة مع زوجته رقية كما أنه لم يشهد بدراً لتخلفه لتمريض زوجته رقية وقيل كان مريضاً قد رخص رسول الله ﷺ له وضرب له بسهمه وأجره لذا فهو معدود من أهل بدر. ولم يحضر أيضًا بيعة الحديبية لأن رسول الله ﷺ كان قد وجهه إلى مكة ولما أشيع أنه قتل جمع الرسول ﷺ أصحابه فدعاهم إلى البيعة فبايعوه على قتال أهل مكة وبايع له الرسول ﷺ بإحدى يديه لذا يعد أيضاً من أهل الحديبية، وروى ابن عمر: لأن يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لنفسه.

وروى عن سهل بن سعد قال: ارتج [١] أُحد، وكان عليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان فقال له رسول الله ﷺ : «اثبت ، فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان»[٢].

ومن فضائل عثمان: أنه اشترى بئر رومة من يهودى ووهبها للمسلمين فقد أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «من يشترى بئر رومة يستعذب[٣] بها غفر الله له فاشتراها عثمان فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس، قال: نعم، فأنزل الله فى عثمان: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[٤] كما اشترى موضع خمس سوار ليوسع فى مسجد الرسول ﷺ، وجهز جيش العسرة [٥] بتسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً وقيل: ألف بعير وسبعين فرساً. فعن عبد الرحمن بن حباب السلمى قال: خطب رسول الله ﷺ فحث على جيش العسرة فقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه: علىّ مائة بعير بأحلاسها [٦] وأقتابها [٧]، قال: ثم نزل مرقاه [٨] من المنبر ثم حث، فقال عثمان بن عفان: علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت

---

(١) ارتج : اهتز .
(٢) الاستيعاب فى معرفة الصحابة للقرطبى.
(٣) يجعله للناس سهلاً سائغاً.
(٤) الفجر : ٢٧
(٥) هو الجيش الذى أرسله الرسول لغزوة تبوك.
(٦) الحلس : كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج.
(٧) قتب : رحل صغير على قدر سنام البعير.
(٨) مكان يرتقيه.

رسول الله ﷺ بيده هكذا يحركها ـ وأخرج عبد الصمد ـ يده كالمتعجب. قال: «ما على عثمان ما عمل بعد هذا» (١). وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبى ﷺ بألف دينار فى ثوبه حتى جهز النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ جيش العسرة، قال: فصبها فى حجر النبى ﷺ فرأيت النبى ﷺ يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم»، يرددها مراراً (٢). فنزلت فيه: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٣).

وفى آخر عهده وقعت فتنة شديدة أخبره رسول الله ﷺ بها قبل حدوثها فعن كعب بن مرة قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ جلوس إذ مر عثمان مترجلاً(٤) فقال رسول الله ﷺ: «لتخرجن فتن من تحت قدمى هذا ـ أى عثمان ـ يومئذ ومن اتبعه على الهدى» (٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان! إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذى قمصك الله، فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات(٦). وبعد سنوات تحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ ووقعت الفتنة فحوصر عثمان فى بيته، فكان يشرب الماء المالح ومنع أن يصلى فى المسجد الذى قام بتوسعته، وقيل: حوصر تسعة وأربعين يوماً، وقيل: ثمانين يوماً وقتل يوم الجمعة لثلاث عشر، خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين حيث دخل عليه رومان بن سرحان فضربه على صدغه الأيسر فقتله وأعانه عليه آخر، وبقى عثمان يوماً مطروحاً إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبراً قد كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلّى عليه جبير بن مطعم. وروى أنه قتل وهو يقرأ كتاب الله وسقطت قطرات دمه الطاهر على صفحات المصحف عند قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٧) ودفن بالبقيع وكان عمره حينئذ ثمان وثمانين سنة، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة.

(١) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد.
(٢) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد.
(٣) التوبة: ١٢١
(٤) يسير على قدميه.
(٥) أخرجه أحمد فى مسنده.
(٦) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٧) البقرة: ١٣٧

٤

علىّ بن أبى طالب ﵁

هو على بن أبى طالب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى. وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أول هاشمية ولدت لهاشمى وقد توفيت مسلمة ودفنها وصلّى عليها رسول الله ﷺ . وكنيته أبو الحسن وكناه الرسول ﷺ أبا تراب.

صفاته: كان رجلاً آدم شديد الأدمة، مقبل العينين (١) عظيمهما، حسن الوجه ذا بطن، أصلع، كثيف اللحية، ربعة يميل إلى القصر، لايخضب، وقيل كان أبيض الرأس واللحية عريض المنكبين لا يتبين عضده من ساعده قد اندمجتا اندماجاً إذا مشى تكفأ وإذا مشى للحرب هرول وكان شجاعاً قوياً منصوراً على من لاقاه.

ولد قبل البعثة بعشر سنين على الأصح فربى فى حجر النبى ﷺ ولم يفارقه قيل : إنه أسلم وعمره عشر سنين على الأرجح.

شهد مع رسول الله ﷺ الغزوات كلها إلا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول ﷺ على المدينة وقال له : «ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟»(٢).

مناقبه : هو أول من أسلم لكنه كان يخفى إسلامه من أبيه أما أبو بكر فكان أول من أظهر إسلامه وهو رأى أغلب الجمهور، فقد روى عن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ : « أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً: على بن أبى طالب»(٣).

---

(١) مقبل العينين فى عينيه قَبَل وهو إقبال سوادهما على الأنف أو الحاجب.
(٢) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٣) حديث مرفوع ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة والهيثمى فى الزوائد.

وهو ابن عم الرسول ﷺ وزوج ابنته فاطمة ؓ وجميع نسل الرسول كان من خلال عليّ فقد كان عليّ من أهل بيته وخاصته، قال رسول الله ﷺ : «كل نسب **وسبب يقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببى ونسبى»** (١). وعن عطاء بن أبى رباح **عن أم سلمة ؓ تذكر أن النبى ﷺ** كان فى بيتها فأتته فاطمة ؓ ببرمة (٢) **فيها خزيرة (٣) فدخلت عليه بها فقال ﷺ لها** : «ادعى زوجك وابنيك» **قالت فجاء على وحسن وحسين ـ رضى الله عنهم ـ فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة وكان تحته ﷺ** كساء خيبرى قالت: وأنا فى الحجرة أصلى **فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ(٤) أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٥) **قالت : فأخذ ﷺ** فضل (٦) الكساء، فغطاهم به ثم أخرج يده **فألوى بها (٧) إلى السماء ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»**(٨). وروى أن الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٩) نزلت فى عليّ وفاطمة وحسن وحسين حين دعا الرسول زعماء النصارى ﷺ **للمباهلة(١٠) وقال رسول الله ﷺ** : «اللهم هؤلاء أهلى» (١١). وروى أن النبى ﷺ **قال لبنى عمه : «أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة»؟** فقال على: أنا. فقال: «إنه **وليى (أو قال أنت وليى) فى الدنيا والآخرة».** وأخذ رداءه فوضعه على عليّ وفاطمة **وحسن وحسين وقال:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾(١٢) **وقال له رسول الله ﷺ : «أنت ولى كل مؤمن من بعدى»**(١٣). وقال رسول الله ﷺ : «إن **علياً منّى وأنا من على وهو ولى كل مؤمن بعدى»**(١٤). وروى عن النبى ﷺ قال :

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك وقال حديث صحيح الإسناد. (٢) بُرمة: قدر من الحجر.
(٣) خزيرة : نوع من الطعام يصنع من الدقيق. (٤) الرجس : الفعل القبيح.
(٥) الأحزاب : ٣٣. (٦) فضل الشىء : ما تبقى منه. (٧) أشار بها.
(٨) رواه الإمام أحمد فى مسنده. (٩) آل عمران : ٦١
(١٠) المباهلة هى الاجتماع والدعاء باستنزال اللعنة من الله على الظالم منهم.
(١١) أخرجه أحمد فى مسنده. (١٢) الأحزاب : ٣٣. (١٣) الإصابة فى تمييز الصحابة.
(١٤) أخرجه الترمذى بسند قوى.

«.. أنت يا على فأخى وأبو ولدىّ ومنى وإلىّ ..» (١) وروى أن النبى ﷺ لما آخى بين أصحابه قال لعلى : أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : لعلى أربع خصال ليست لأحد غيره : هو أول عربى وعجمى صلّى مع رسول الله ﷺ وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف، وهو الذى صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذى غسله وأدخله قبره. وقال أحمد بن حنبل فى مناقبه: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلى كان يشتهر بالفروسية والشجاعة وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر من بعده.

قال له رسول الله ﷺ : «يهلك فيك رجلان : محب مفرط (٣)، وكذاب مفتر». وقال له تفترق فيك أمتى كما افترقت بنو إسرائيل فى عيسى»(٤). وقال على ـ كرم الله وجهه ـ لقد عهد إلىّ النبى ﷺ : «أن لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»(٥). وروى عن جابر رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم لعلىّ.

نعم لقد كان علىّ رجلاً يحبه الله ورسوله فقد روى أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فلما أصبح رسول الله ﷺ غدوا كلهم يرجون أن يعطوها، فقال رسول الله ﷺ : «أين على بن أبى طالب ؟ » فقالوا : هو يشتكى عينيه فأتى به فبصق فى عينيه، ودعا له فبرأ فأعطاه الراية (٦). وروى أن عمر بن الخطاب قال: « ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم»(٧). وعن شجاعة علىّ ـ كرم الله وجهه ـ ما روى من حديث جابر رضي الله عنه أن النبى ﷺ لما دفع الراية لعلى يوم خيبر أسرع، فجعلوا يقولون له: ارفق! حتى انتهى إلى الحصن، فاجتذب بابه فألقاه على الأرض، وقال ابن إسحاق

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك عن أسامة بن زيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.
(٢) أخرجه الترمذى فى سننه والحاكم فى المستدرك.
(٣) شديد المحبة. (٤) أخرجه أحمد فى مسنده.
(٥) أخرجه أحمد فى المسند وأصله فى صحيح مسلم.
(٦) أخرجه أحمد فى مسنده والبخارى فى التاريخ الكبير والهيثمى فى الزوائد.
(٧) رواه مسلم فى صحيحه.

عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ برايته؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطاح ترسه [1] ـ أى علىّ ـ من يده، فتناول علىّ باباً كان بالحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة معى أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه[2]. ويوم الخندق يوم برز لعدو الله عمرو بن عبد ودّ روى ابن إسحق قال: خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق قال: فقال له علىّ : يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعو رجل إلى خلتين [3] إلا قبلت منه أحدهما. فقال عمرو : أجل، فقال له علىّ رضي الله عنه : فإنى أدعوك إلى الله ـ عز وجل ـ وإلى رسوله ﷺ والإسلام. فقال: لا حاجة لى فى ذلك. قال: فإنى أدعوك إلى البراز[4]. قال: يا بن أخى لم فو الله ما أحب أن أقتلك، فقال علىّ: لكنى أحب أن أقتلك فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه[5] فعقره ثم أقبل فجاء إلى علىّ وقال: من يبارز فقام علىّ وهو مقنع فى الحديد، فقال: أنا له يا نبى الله ، فقال : «إنه عمرو بن عبد ودّ، اجلس !» فنادى عمرو: ألا رجل. فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه علىّ رضي الله عنه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة [6] وبصيرة والصدق منجا كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز[7]

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علىّ. قال : ابن من؟ قال ابن عبد مناف أنا علىّ بن أبى طالب. فقال : عندك يا بن أخى من أعمامك من هو أسن منك فانصرف

---

(١) الترس : الدرع الذى يتقى به المحارب الطعنات.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام.
(٣) الخلة: الخصلة.
(٤) المبارزة.
(٥) نزل عن فرسه.
(٦) فطين أو ذو شرف.
(٧) الهزاهز : الفتن.

فإني أكره أن أهريق دمك [١] فقال عليّ : لكني والله ما أكره أن أهريق دمك. فغضب فنزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضباً واستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو في الدرقة [٢] فقدّها [٣] وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل العاتق[٤] فسقط وثار العجاج[٥] فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن علياً قتله ثم أقبل عليّ رضي الله عنه نحو رسول الله ووجهه يتهلل ... وخرجت خيل عمرو منهزمة حتى اقتحمت من الخندق[٦]. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»[٧]. وقال يحيى بن آدم : ما شبهت قتل عليّ عمراً إلا بقول الله ـ عز وجل: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [٨]. [٩].

علمه : عن أبي الطفيل قال : كان عليّ يقول : سلوني سلوني ، وسلوني عن كتاب الله تعالى، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار. وعن جبير قال: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : من أفتاكم بصوم عاشوراء ؟ قالوا : عليّ. قالت : أما إنه لأعلم الناس بالسنة. وقال عنه عمر : عليٌّ أقضانا ، فقد روى عن المرأة التي جيء بها إلى عمر ليقيم عليها حد الزنا لأنها أنجبت بعد ستة أشهر من زواجها فقال عليّ: إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾[١٠] ويقول تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[١١] وبحساب مدة عامين : أربعة وعشرين شهراً رضاعة فتكون أقل مدة للحمل ستة أشهر ـ فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر. وقال عنه ابن عباس : والله لقد أعطى عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وايم الله[١٢] لقد شاركهم في العشر العاشر.

إنفاقه : كان عليّ بن أبي طالب كريماً منفقاً فقد روى ابن أبي حاتم : عن ابن مجاهد عن ابن جبير عن أبيه قال : كان لعلي أربعة دراهم فأنفق درهماً ليلاً ودرهماً

---

(١) أسفك. (٢) الدرقة : الترس من الجلد. (٣) قدّها : شقها طولاً.
(٤) العاتق : ما بين المنكب والعنق. (٥) العجاج : الصياح. (٦) رواه الحاكم في المستدرك.
(٧) رواه الحاكم في المستدرك وضعفه الألباني. (٨) البقرة : ٢٥١ (٩) رواه الحاكم في المستدرك.
(١٠) الأحقاف : ١٥ (١١) لقمان : ١٤ (١٢) قسم بالله.

نهاراً ودرهماً سراً ودرهماً علانية. فنزلت فيه : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١). (٢).

ويقول ابن جرير عن مجاهد أنه قال: نزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣) فى علىّ بن أبى طالب لأنه تصدق وهو راكع وقال السدى: إنها نزلت فى جميع المؤمنين ولكن على بن أبى طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد فأعطاه خاتمه وقال ابن عباس : إنها نزلت فى علىّ. وعن مجاهد قال : قال علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه : هناك آية فى كتاب الله ـ عز وجلّ ـ لم يعمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان عندى دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت إذا ناجيت رسول الله ﷺ تصدقت بدرهم فنسخت ولم يعمل بها أحد بعدى ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (٤) ومعنى هذه الآية أن الله تعالى يقول آمراً عباده المؤمنين إذا أراد أحدكم أن يناجى رسول الله ﷺ أى يحدثه سراً أن يقدم بين يدى ذلك صدقة تطهره وتزكيه ليصلح لهذا المقام ثم نسخ الله هذا الأمر بالآية: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٥) وأعطى الرخصة لغير المقتدرين.

وقد تمت مبايعته بالخلافة فى فترة شديدة على المسلمين من الفتنة والخلاف بعد مقتل عثمان رضي الله عنه انشقت فيها الأمة بين مؤيد ومعارض له طالبه المسلمون بدم عثمان وحاربه أصدقاؤه وأعداؤه، واستقل معاوية بن أبى سفيان بالخلافة فى الشام كما اعتزل بعض المسلمين الفتنة كسعد بن أبى وقاص الذى اعتزل فى المدينة بينما كان علىّ بالعراق ثم خرج عليه الخوارج فقتلوه. وقد قتل علىٌّ فى ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف واختلفوا فى مكان دفنه قيل: دفن بنجف. وقيل: بالكوفة وكان يبلغ من

---

(١) البقرة : ٢٧٤
(٢) ورواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس.
(٣) المائدة : ٥٥
(٤) المجادلة : ١٢
(٥) المجادلة : ١٢

العمر حينذاك سبعًا وخمسين وقيل: ثمان وخمسين وقيل ثلاث وستين، قتله ابن ملجم، وعن عثمان بن صهيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلى : « من أشقى الأولين ؟» قال علىّ : الذى عقر الناقة - يعنى ناقة صالح. قال رسول الله ﷺ : «صدقت، فمن أشقى الآخرين ؟» قال : لا أدرى. قال: «الذى يضربك على هذا - يعنى يافوخه -: ويخضب هذه - يعنى لحيته»[1]. ولما بلغ معاوية مقتل على قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبى طالب. فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له معاوية : دعنى عنك ! وروى أن معاوية طلب من ضرار الصدئى أن يصف علياً. فقال : اعفنى يا أمير المؤمنين. قال : لتصفنّه ! قال : أما إذا لابد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، ويتفجر العلم من جوانبه، وتنطلق الحكمة من نواجذه[2]، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان عزيز العَبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه. ونحن والله - مع تقريبه إيانا وقربه منا - لا نكاد نكلمه هيبة له. يعظم أهل الدِّين، ويقرب المساكين، لايطع القوى فى باطله، ولاييئس الضعيف من عدله. وأشهد أنه لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم[3]، ويبكى بكاء الحزين، ويقول : يا دنيا غرى غيرى ! قد باينتك[4] ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية، وقال : رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو فى حجرها. فرحم الله علياً والخلفاء الراشدين من قبله كانوا أمناء الله على دينه. فقد قيل لرسول الله ﷺ : من نؤمِّر بعدك؟ قال : «إن تؤمّروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً فى الدنيا راغباً فى

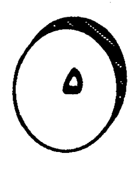
---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير وذكره الهيثمى فى زوائده.
(٢) النواجذ : الضروس والمقصود هنا الفم من باب إطلاق الخاص على العام.
(٣) السليم : أى المريض وهى كلمة تحمل تضاداً.
(٤) باينتك : طلقتك.

الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قويًا أمينًا لا يخاف فى الله لومة لائم، وإن تؤمِّروا عليًا، وما أراكم فاعلين، تجدوه هاديًا مهديًا، يأخذ بكم الطريق المستقيم»[1]. فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

***

(١) رواه أحمد فى مسنده.



الزبير بن العوام رضي الله عنه

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدى وأمه: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، وكانَتْ كنيتُه أبا عبد الله.

صفاته: كان الزبيرُ أبيض طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب وكان خفيفُ العارضين.

مناقبه : هو حوارى الرسول ﷺ وابن عمته وأحدُ العشرةِ المبشرين بالجنة وأحدُ الستة أصحاب الشورى أسلم وعمره اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقد عذب فى الإسلام عذاباً منكراً، لدرجة أن عمه كان يعلقه فى حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول لا أكفر أبداً. وكانت أمه جادةً فى تربيته تضربه وتغلظ عليه وهو صغيرٌ فعاتبها عمه نوفل بن خويلد فى ذلك فقالت له :

من قال إني أبغضه فقد كذب ... وإنما أضربه لكي يلب[١]
ويهزم الجيش ويأتي بالسلب[٢]

وكان لهذا التأديب والتدريب أثره فى قوته وصلابته وشجاعته فقد أخرج البخارى فى صحيحه أن الزبير قاتل وهو غلام بمكة رجلاً فكسر يده، وكبر وشب مقداماً قوياً فى الحق فقد أخرج ابن سعد عن عروة وابن المسيب أنه قال : أول رجل سل سيفه فى الله الزبير وذلك عندما نفخ الشيطان نفخة فقال : أُخذ الرسول ﷺ ،

(١) يلب : يصبح لبيباً.
(٢) السلب : ما يسلب من القتيل من سلاح وثياب.

وأشيع مقتل الرسـول ﷺ فخرج الزبير متجرداً بسيـفه يشق الناس بينما كان النبى بأعلى مكة.

هاجرَ الزبيـر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها ، فقد روى ابن سـعد بإسناد صحيح فى الطبقات الكبرى عن هشام عن أبيه قال : كانَتْ على الزبير عمامة صفراء كان معتجراً بها (١) يوم بدر فقال النبى ﷺ إن الملائكة نزلت على سيماء الزبير». وعن عروة قـال : كان فى الزبير ثلاث ضربات بالـسيف كنت أدخل أصابعى فيـها : ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرمـوك. كما شهد أحداً وقاتل قتالاً عنيـفاً. فعن عبد الله ابن الزبير عن الزبيـر : قال : لقد جمع لى رسـول الله ﷺ أبويه يوم أحد(٢). ويوم الأحزاب: روى أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير رضي الله عنه فـقال النبـى ﷺ «لكل نبى حـوارى وحوارىّ الزبيـر»(٣). وعن على رضي الله عنه قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير جارىّ فى الجنة» (٤).

وقـال عنه عمـر رضي الله عنه : الزبيـر ركن من أركـان الدين. وعن عائـشة قـالت لابنه عروة: كـان أبوك ممن قال الله فـيهم: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (٥) تريد أبا بكر والزبير (٦).

وكان الزبير رجـلاً كريمًا منفقـًا، روى يعقوب بن سفيـان أنه كان له ألفُ مملوك يؤدون إليه الخراج فكان لا يدخل بيته منها شىء ويتصدق به كله.

وقد أنزل اللهُ فـيه قرآنًا وفى رجل من الأنصـار اختلف معـه بسبب السقـاية فعن عبـد الله بن الزبير قـال: خاصم الزبير رجـلاً من الأنصار فى شـراج الحرة (٧)، فقال ﷺ : «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جـارك»، فقال الأنصـارى: يا رسـول الله إن كان ابن عـمتك ! فتلون وجهـه ثم قال: «اسق يا زبير ثم احـبس الماء حتى يرجع إلى

---

(١) اعتجر بعمامة : أى لفها على رأسه وردّ طرفها على وجهه.
(٢) رواه ابن ماجة فى سننه.
(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٥) آل عمران : ١٧٢
(٦) رواه البخارى فى صحيحه.
(٧) مكان حول المدينة فى طريق الشام. والحرة هى أرض ذات حجارة سوداء.

الجدار، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه»، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت فى ذلك ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(١).(٢) وفى رواية أخرى عن أم سلمة قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقضى للزبير فقال الرجل إنما قضى له لأنه ابن عمته، فنزلت الآية(٣). وعن سعيد بن المسيب فى الآية قال : أنزلت فى الزبير بن العوام وحاطب بن أبى بلتعة اختصما فى الماء فقضى النبى ﷺ أن يسقى الأعلى ثم الأسفل(٤).

وقد أنزل الله فيهم قرآنا فى موضع آخر حيث قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾(٥) وقصتها رواها هشام بن عروة عن أبيه قال : آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك، قال الزبير : لقد رأيت كعبًا أصابته الجراحة بأحد، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت فيه الآية فصارت المواريث للأرحام والقربات وانقطعت تلك المواريث فى المؤاخاة(٦).

وقد اختلف الزبير مع على بن أبى طالب حيث ثار مع من ثار فى طلب دم عثمان والتقى الزبير وعلى يوم الجمل فقال له على كرم الله وجهه : أنشدك الله ، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنك تقاتل علياً ، وأنت ظالم له؟» (٧) قال : نعم ولم أذكر ذلك إلى الآن، فانصرف الزبير فلقيه ابن جرموز فقتله غدراً بطعنة من الخلف فى وادى السباع وذلك فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله ست وستون أو سبع وستون سنة، ولما جاء ابن عباس ليخبر عليًا وقال: إلى أين يدخل قاتل ابن صفية ، قال علىٌّ : النار.

★★★

---

(١) النساء : ٦٥

(٢) أخرجه الأئمة الستة.

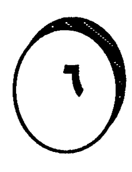
(٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير والحميدى فى مسنده.

(٤) أخرجه ابن ابى حاتم .

(٥) الأنفال : ٧٥

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

(٧) أخرجه أبو يعلى فى مسنده والهيثمى فى مجمع الزوائد.



عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك. كان اسمه عبد عمرو. وقيل: عبد الكعبة فسماه النبى ﷺ عبد الرحمن وكنيته: أبو محمد.

أمه: الشّفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة وهى قد أسلمت وهاجرت قبل الفتح.

ولد عبد الرحمن بن عوف بعد عام الفيل بعشر سنين وأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم.

صفاته : كان رجلاً طويلاً رقيق البشرة أبيض مشربًا بحمرة فيه جنأ (١) ضخم الكفين أقنى (٢).

مناقبه: هاجر مع رسول الله ﷺ وقد روى عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما هاجر إلى المدينة وجد(٣) فى نفسه على فراق أصحابه بمكة فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾(٤)(٥). شهد بدراً وأحدًا والخندق مع رسول الله ﷺ وفى غزوة بدر كان هو وأبو بكر وعمر يتعاقبون على بعير واحد (٦)

---

(١) فيه انحناء.
(٢) أقنى : أنفه مرتفع وسط القصبة وضيق المنخرين.
(٣) وجد : حزن.
(٤) مريم : ٩٦
(٥) أخرجه ابن جرير.
(٦) كان للمسلمين فى هذه الغزوة سبعون بعيراً يتعقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد.

ويوم أحد جرح عبد الرحمن إحدى وعشرين جراحة وأصيب فوه فهتم [1] كما أصيب فى رجله فَعَرَجَ.

وقد نزل فيه قول الله فى عدة مواضع فلما فرض اللهُ الصلاةَ فى الحرب وبيَّنها فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [2] قال ابن عباس : نزلت ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ فى عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً [3].

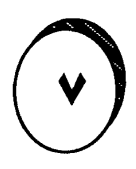
إنفاقه وبرُّه : كان عبد الرحمن بن عوف موسرًا هاجر إلى المدينة معدمًا فقيراً ففتح الله عليه فى المال والتجارة وكان بحق منفقاً بارًا. فقد ثبت فى مسند أحمد أنه تصدق بسبعمائة بعير، فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله، وقد روى عن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له بأربعين ألف دينار فقسمها فى قومه من بنى زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبى ﷺ فبعث إلى عائشة ؓ بمال من ذلك، فقالت : من بعث هذا المال ؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف، قال: وقصت القصة. قال: قال رسول الله ﷺ : «لا يحنو عليكن من بعدى إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من سبيل الجنة» [4].

توفى سنة اثنين وثلاثين فى خلافة عثمان وهو ابن خمس وسبعين سنة وصلّى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع.

★★★

---

(١) كسرت ثنيته.
(٢) النساء : ١٠٢
(٣) رواه البخارى فى صحيحه.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك.



سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه

هو سعد بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى، وكنيته أبو إسحق.

صفاته : كان قصيراً غليظاً ذا هامة، شثن(١) الأصابع آدم أفطس(٢) أشعر يخضب بالسواد.

مناقبه: كان سابع سبعة فى الإسلام وهو من العشرة المبشرين بالجنة وواحد من الستة أصحاب الشورى الذين أوصى لهم عمر. قال الواقدى: إنه أسلم عن تسع عشرة سنة. وكان مجاب الدعوة تخاف دعوته وترجى ولايشك أحد فى إجابتها وذلك لقول رسول الله ﷺ «اللهم سدد سهمه وأجب دعوته» (٣).

وكان شديدُ البر بوالدته ابتلاه الله تعالى فى بداية إسلامه بموقف حدث له معها نزل فيه قرآنٌ قال سعد بن أبى وقاص : نزلت فىّ أربع آيات وذكر قصته مع أمه ـ لأن أمه امتنعت عن الطعام كى يرجع إلى عبادة الأصنام أو تموت فيعيرونه بها ـ وقال: قالت أم سعد: أليس الله قد أمرك بالبر؟ والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر فنزلت: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا﴾(٤)(٥).

---

(١) شثن : غليظ خشن. (٢) صفة للأنف.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى التهذيب والحاكم فى المستدرك وعبد الرزاق فى المصنف وأبو نعيم فى الحلية.

(٤) العنكبوت : ٨.

(٥) رواه أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه وأبو داود فى سننه ومسلم فى الصحيح وقال الترمذى حديث حسن صحيح.

وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله، وعن عبد الله بن شداد عن على رضي الله عنه قال: ما رأيتُ رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد غير سعد فإنه قال له، يوم أحد: «ارم سعد ! فداك أبى وأمى» (١). وعن إسماعيل بن قيس قال: سمعت سعد بن أبى وقاص يقول : إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله (٢). وأنشد سعد فى هذا شعراً :

ألا هل جاء رسول الله إنى ... حميتُ صحابتى بصدور نبلى
أذود بها عدوهم ذياداً ... بكل حزونةٍ (٣) وبكل سهل
فما يعتد رام من معد ... بسهم مع رسول الله قبلى

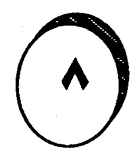
كما كان سعد من الفرسان الذين يحرسون رسول الله ﷺ فى مغازيه. وحارب مع رسول الله ﷺ وشهد بدراً ونزل فيه قرآناً فى هذا الموضع فعن سعد بن أبى وقاص قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف ـ فقد كان كر علىّ سعيد بن العاص عندما قتل أخى سعد بن أبى وقاص وقتله وأخذ سيفه ـ فقلت يارسول الله : إن الله قد شفى صدرى من المشركين هب لى هذا السيف، فقال الرسول ﷺ : هذا ليس لى ولا لك، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلى بلائى، فجاءنى الرسول ﷺ فقال: إنك سألتنى وليس لى، وإنه قد صار لى وهو لك، قال : فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ(٣) قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٤) (٥).

كما شهد باقى المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم ولاّه عمر قتال فارس ففتح القادسية وغيرها ودك معاقل الفرس. وبعدها أقام سعد بالمدينة؛ ولما وقعت الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه اعتزل الفتنة ولزم بيته وأمر أهله ألا يخبروه بشىءٍ من أخبار الناس حتى تجتمع الأمةُ على إمام.

ويقول أحمد بن حنبل: إنه توفى فى المدينة فى خلافة معاوية وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ودفن بالبقيع، وقيل: إنه لما حضرته الوفاة طلب أن يكفنوه فى جبة من الصوف لقى فيها المشركين يوم بدر.

---

(١) رواه ابن ماجه فى سننه. (٢) رواه ابن ماجه فى سننه. (٣) الأرض الوعرة.
(٤) الأنفال : الغنائم. (٥) الأنفال : ١
(٦) رواه أبو داود فى سننه والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه.



أبـو عـبـيـدة بـن الجـراح رضي الله عنه

هو: عامر بن عبد الله بن الجراح، اشتهر بكنيته أبو عبيدة، وأمه: أم غنم بنت جابر وقد أدركت الإسلام.

صفاته : كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجناً (١) أثرم(٢).

مناقبه : أسلم أبو عبـيدة مع عـثمان بن مـظعون وعبـد الرحمن بن عـوف قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. هاجر إلى أرض الحبشـة الهجرة الثانية وكان من أوائل من هاجر إلى المدينة. شـهد بدراً وكان عـمره إحدى وأربعـين سنة وقتل والده المشرك فيهـا فعن عبد الله بن شوذب قال: جـعل والد أبى عبيدة يتصـدى لأبى عبيدة يوم بدر فيحيد (٣) عنه فلما أكثـر قصده (٤) قتله فنزلت فـيه: ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ (٥) اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٦) (٧). وفى غزوة أُحـد ثبت حين انهـزم الناس فقـد ثبت فى صحـيحى البخـارى ومسلم أنه نزع بثنيتيـه حلقتى مغفر(٨) رسول الله ﷺ عندما دخلتـا فى وجنتيه فسـقطت ثنيتا (٩) أبى عبيدة رضي الله عنه فكان أثرم الثنايا. كما شهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وهو أحـد العشـرة المبـشرين بالجنة قـال عنه رسـول الله ﷺ «لكل أمة أمـين،

(١) أجنأ : أحنى الظهر.
(٢) أثرم : ساقط الثنايا.
(٣) يحيد : يميل ويبتعد.
(٤) زاد من متابعته وملاحقته.
(٥) أغضب وعصى.
(٦) المجادلة : ٢٢
(٧) أخرجه الطبرانى ورواه البيهقى.
(٨) المغفر : حلقات تنسج من الدروع على قدر الرأس وتلبس تحت القلنسوة.
(٩) الثنايا : سنتان أماميتان فى كل فك.

وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (١). وعن حذيفه أن رسول الله ﷺ قال لأهل نجران: «لأبعثن عليكم رجلاً أميناً حق أمين»، فاستشرف (٢) لها الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح (٣). وفى حديث مرسل عن زياد الأعلم عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من أصحابى إلا لو شئت لأخذت عليه فى خلقه، ليس أبا عبيدة بن الجراح». وعن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها : أى أصحابه كان أحب إليه ؟ قالت : أبو بكر، قلت : ثم أيهم ؟ قالت: عمر. قلت: ثم أيهم ؟ قالت: أبو عبيدة(٤).

وعن ثابت بن الحجاج قال: بلغنى أن عمر بن الخطاب قال: لو أدركت أبا عبيدة ابن الجراح لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسول الله ﷺ (٥). وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه : تمنَّوا، فجعل كل رجل منهم يتمنى شيئًا فقال عمر : لكنى أتمنى بيتاً مملوءاً رجالاً مثل أبى عبيدة بن الجراح(٥). وقال عنه عمر عندما ولاّه على الشام كلنا غيَّرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة.

توفى رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة فى طاعون عمواس بالأردن سنة ثمانى عشرة ودفن بالشام وصلَّى عليه معاذ بن جبل.

★★★

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه والترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده والطبرانى فى المعجم الكبير وأبو نعيم فى الحلية.
(٢) تطلَّع.
(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن ماجة فى سننه وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن والدلائل.
(٤) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٥) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٦) رواه الحاكم فى المستدرك.

٩

زيد بن حارثة رضي الله عنه

هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبى. وأمه سعدى بنت ثعلبة من طئ. كان مولى رسول الله ﷺ روى عن ابن عباس أنه سبى وكان سنه ثمان سنين وعرض فى سوق عكاظ فاشترته خديجة رضي الله عنها ووهبته للرسول ﷺ ولما عرف أبوه وعمه مكانه بعد أن طال بحثهم عنه جاءوا مكة يريدون فداءه فجاءا مكة فسألا عن النبى ﷺ فقيل: هو فى المسجد فدخلا عليه فقال أحدهم: يا بن عبد المطلب، يا بن هشام، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العانى [1] وتطعمون الأسير، جئناك فى ابننا عندك، فامنن علينا وأحسن إلينا فى فدائه. قال : «ومن هو؟» قالوا: زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : «فهلا غير ذلك !» قالوا : وما هو ؟ قال: «ادعوه فأخيره، فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختار على من اختارنى أحداً». قالا : قد زدتنا على النَّصف [2]، وأحسنت فدعاه فقال : «هل تعرف هؤلاء ؟ » قال : نعم. قال: هذا أبى وهذا عمى. قال: «فأنا من قد علمت ورأيت صحبتى لك، فاخترنى أو اخترهما». قال زيد : ما أنا بالذى أختار عليك أحداً، أنت منى مكان الأب والعم، فقالا : ويحك يا زيد ! أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك، وعلى أهل بيتك ! قال : نعم، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذى أختار عليه أحداً أبداً.

---

(١) العانى : الأسير. (٢) النصف : الإنصاف.

فلمـا رأى رسول الله ﷺ ذلـك أخرجـه إلى الحـجر، فـقـال : «يامن حضـر. اشـهـدوا أن زيداً ابنى يرثنى وأرثه». فلـما رأى ذلك أبـوه وعمـه طابت نـفسـهـمـا فانصرفا. فقـال عبد الله بن عمر : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيـد بن محمد حتى نزلت الآيات : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ (١) أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (٢) (٣) وقوله تـعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٤).

مناقبه : لم يقع فى القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو فهو الصحابى الوحيد الذى ذكر اسـمه لفظاً فى القرآن الكريم. كـان زيد من السابقين إلى الإسلام فـهو أول من أسلم من الموالى، فـعن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه أتاه فـى أول ما أوحى إليه فأراه الوضوء والـصلاة وعلّمه الإسلام (٥). وكان رسـول الله ﷺ شديد الحُبِّ له لذا سمّاه الصحابة الحب وسموا ابنه الحب ابن الحب. وروى ابن العباس وعلى بن أبى طالب جاءا الرسـول ﷺ ليسألاه أى أهـلك أحَبُّ إليك ؟ قال ﷺ :«أحب أهلى إلىّ فاطـمة بنت محـمد». قـالا يارسول الله ما نسـألك عن فاطمـة، قال ﷺ «فأسـامة بن زيد بن حـارثة الذى أنعم الله عليه وأنعـمتَ عليه»(٦). وقال رسـول الله ﷺ : أحب الناس إلىّ مـن أنعم الله عليـه ـ يعـنى زيد بن حـارثة ـ أنعـم الله عليـه بالإسلام، وأنعم عليه رسول الله ﷺ بالعتق» (٧). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد ابن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى، فأتاه فقرع البـاب، فقام إليه حتى اعتنقه وقبّله.

أرسله رسول الله ﷺ أميـراً فى سبع سرايا، وعن عائشـة رضي الله عنها قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى جيش قط إلا أمّره ولو بقى بعده لاستخلفه(٨).

(١) أدعياءكم : جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه. (٢) الأحزاب : ٤ – ٥
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه. (٤) الأحزاب : ٤٠
(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والحاكم فى المستدرك.
(٦) رواه البزار. (٧) أخرجه الترمذى فى سننه.
(٨) رواه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح الإسناد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إليّ» (١). وقال عليه الصلاة والسلام: «خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أقسمهم بالسوية وأعدلهم فى الرعية» (٢).

تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ثم طلقها فتزوجها النبى ﷺ وأنزل الله تعالى فى هذا الموقف قرآناً : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا (٣) زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾(٤). وكان رسول الله ﷺ قد زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها وأصدقها عشرة دنانير وستين درهماً وخماراً (٥) وملحفة (٦) ودرعاً (٧) وخمسين مُدًا (٨) من الطعام وعشرة أمداد من تمر (وهو ما ذكره مقاتل بن حبان) فمكثت عنده قريباً من سنة أو فوقها ثم وقع بينهما ما كان فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول له : «أمسك عليك زوجَك واتقِ اللهَ» (٩).

وروى السدى فى قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾(١٠) أن الله تعالى أعلم نبيه أن زينب بنت جحش ستكون من أزواج الرسول ﷺ قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد ليشكوها، أمره الرسول ﷺ أن يمسكها ولا يطلقها فخاطب الله نبيه أني مزوجكها وقال الله معاتباً رسوله: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ (١١)، ثم تزوج زيد من أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنه.

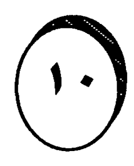
---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه.
(٢) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٣) وطراً : حاجة.
(٤) الأحزاب : ٣٧
(٥) الخمار: كل ما ستر من ثياب ومنه خمار المرأة وهو ثوب تغطى به رأسها.
(٦) الملحفة : الملاءة التى يلتحف بها.
(٧) درع : قميص له أكمام تلبسه المرأة.
(٨) المُد : وحدة مكاييل قديمة جمعها أمداد.
(٩) رواه البزار.
(١٠) أبدى : أظهر وكشف.
(١١) رواه ابن أبى حاتم.

شهد بدرًا والمشاهد كلها واستشهد فى غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة وكان أميراً لهذه الغزوة وكان ابن خمس وخمسين سنة وعن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ يبكيهم ويعرف فيه الحزن (١). وقيل: إن رسول الله ﷺ لما نعى جعفراً وزيداً بكى وقال : «أخواى ومؤنساى ومحدثاى». وقد روى عن ابن عمر أن عمرَ فرض لأسامة أكثر مما فرض له فسأله فقال عمر : إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك.

★★★

(١) رواه الحاكم فى المستدرك.



عثمان بن مظعون ﷺ

هو عثمان بن مظعون، كنيته : أبو السائب حيث اكتنى بابنه وهما كانا من السابقين فى الإسلام، أسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر من المسلمين وهاجر إلى الحبشة ولما عاد منها إلى مكة لم يستطع دخولها إلا فى جوار (١) الوليد بن المغيرة ولما رأى إخوانه يؤذون وهو لا يؤذى رد على الوليد جواره ثم هاجر إلى المدينة، وكان عثمان رجلاً شديد التقوى زاهداً ورعاً راغباً عن الدنيا ومتاعها الزائل فقد أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾(٢) فى عثمان بن مظعون ورهط (٣) من الصحابة وكانوا قد توافقوا أن يحبوا (٤) أنفسهم ويعتزلوا النساء ولا يأكلون لحماً ولا دسماً ويلبسون المسوح ولا يأكلون الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا فى الأرض كهيئة الرهبان فنزلت الآية، وأخرج كذلك ابن جرير عن ابن عباس والسدى وعكرمة ومجاهد والنخعى أن رجالاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا الأشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكى تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة فنزلت الآية.

---

(١) فى جوار : فى حمى وكنف. (٢) المائدة : ٨٧

(٣) الرهط : ما دون العشرة وفوق الثلاثة.

(٤) جبى : الإجباء هو أن يغيب الرجل إبله عن الصدقة والإجباء هو الموارة فيكون المقصود أن يتواروا ويعتزلوا الناس.

شهد عثمانُ بدراً وماتَ بعدها بأشهر وروى ابن عباس أن رسول الله ﷺ دخل عليه عندما مات فقال : فرأيتُ دموعَ رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان ابن مظعون، وكان أول مهاجر يلقى ربه وأول من دفن بالبقيع. وروى أنه لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال الرسول ﷺ : «ألحقوها بسلفنا الخير عثمان بن مظعون» (١).

وعن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه قال : كان إذا مات المهاجر بعده قيل: يارسول الله : أين ندفنه فيقول : « عند فرطَنا (٢) عثمان بن مظعون» (٣). وقد روى أن امرأة من الأنصار قالت : نمت فرأيتُ لعثمان عينًا تجرى، فجئت إلى الرسول ﷺ فأخبرته فقال: «ذلك عمله» (٤).

***

(١) رواه الحاكم فى المستدرك.

(٢) الفرط : ما تقدم الإنسان أو سبقه.

(٣) رواه الحاكم فى المستدرك.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه.

١١

عمار بن ياسر رضي الله عنه

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين. وأمه : سمية بنت الخياط.

صفاته : قال الواقدى : كان أشهل [١] بعيد ما بين المنكبين.

مناقبه : كان من السابقين الأولين هو وأبواه فى الإسلام ، قال عاصم عن عبد الله: إن أول من أظهر إسلامه سبعة وذكر منهم عماراً[٢]. فقد كانوا بحق أسرةً مسلمةً مؤمنة كانَتْ أمهُ سمية سابقة للإسلام وهى أولُ شهيدة فى الإسلام طعنها أبو جهل بحربة فقتلها بعد أن أمعن فى تعذيبها فى رمضاء[٣] مكة وأبوه ياسر كان كذلك ممن سبق إلى الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح[٤] فى رمضاء مكة فيقول : «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة»[٥]. روى ابن سعد عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لايدرى ما يقول فنزلت فيه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [٦]. كما أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال نزلت فى تعذيب عمار آيةُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧]. وروى

---

(١) أشهل : مشرب سواد العين بحمرة. (٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه.
(٣) الرمضاء : الأرض أو الحجارة التى حميت من شدة الشمس.
(٤) الأبطح : مكان متسع تمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى.
(٥) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى.
(٦) النحل : ١١٠ (٧) العنكبوت : ٧

العوفى عن ابن عباس إن هذه الآية ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ (١) نزلت فى عمار بن ياسر كان يعذبه المشركون ليكفر بمحمد ﷺ فقال ذات مرة ذلك مكرها وجاء إلى النبى بعدها معتذراً فأنزل الله فيه هذه الآية، وعن أبى عبيدة محمد بن عمار ابن ياسر قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم فى بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : «كيف تجد قلبك ؟» قال: مطمئناً بالإيمان، قال النبى ﷺ : «إن عادوا فعد» (٢). وعن على رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن عماراً ملىء إيماناً إلى مشاشه (٣)» (٤).

لذا كان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً فعن على رضي الله عنه قال : استأذن عَمَّار على النبى ﷺ فقال : «ائذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب» (٥). وقال رسول الله ﷺ : «من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله» (٦).

وعن حذيفة مرفوعاً قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا بالذين من بعدى: أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار» (٧). فقد هداه الله بما أسكن فى قلبه من إيمان وقال ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (٨) أنها نزلت فى عمار بن ياسر.

هاجر عمار إلى المدينة وشهد المشاهد كلها وشهد اليمامة وذكر الواقدى عن عبد الله بن عمر قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف يصيح: يامعشر المسلمين أمن الجنة تفرون ! أنا عمار بن ياسر، هلموا إلىّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهى تذبذب (٩) وهو يقاتلُ أشد القتال. وقد استشهد فى صفين سنة سبع وثلاثين عن عمر يناهز ثلاث وتسعون سنة وكان يحارب مع علىّ. وعن

---

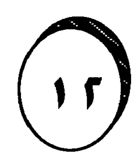
(١) النحل : ١٠٦ (٢) رواه ابن جرير . (٣) المشاش : رءوس العظام.
(٤) النهاية لابن الأثير. (٥) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه والحاكم فى المستدرك.
(٦) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه بسند جيد.
(٧) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه. (٨) الزمر : ٩
(٩) تذبذب : تتحرك مضطربة محدثة صوتاً.

أبى عبد الرحمن السلمى قال: شهدنا مع علىّ ﷺ صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ فى ناحية ولا وادٍ من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعونه، كأنه علم لهم وسمعت عماراً يقول يومئذ لهاشم بن عقبة : يا هاشم تقدم، الجنة تحت الأبارقة[1]، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه. واللهِ لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفاتِ هجر [2] لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل.

وقد كان حرصُ المسلمين الصادقين على متابعته فى المعركة لما سمعوه من حديث رسول الله ﷺ أنه قال لعمار : «تقتلك الفئة الباغية» [3]. فقاتل حتى استشهد ودفنه علىّ ﷺ فى ثيابه هناك ولم يغسله وصلَّى عليه، فرحم اللهُ عماراً فقد قال عنه رسول الله ﷺ : «اشتاقت الجنةُ إلى عمار»[4].

***

(١) أى تحت بريق السيوف.
(٢) هجر: مدينة قديمة قرب البحرين.
(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى المسند والبيهقى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير وأبو نعيم فى الحلية.
(٤) رواه أنس بن مالك وأخرجه الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر.



صهيب الرومى رضي الله عنه

هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد، كان يكنى بأبى يحيى عرف بصهيب الرومى، لأنه أخذ لسان الروم فقد روى أن أباه أو عمه كان عاملاً لكسرى بأرض الموصل فأغارت عليهم الروم، فسبت صهيباً وهو غلام فنشأ فى الروم واشتراه رجلٌ قدم به إلى مكة، ثم اشتراه عبد الله بن جدعان وأعتقه ويرى البعض أنه هرب من الروم لما بلغ وعقل.

صفاته : كان شديد الحمرة ليس بالطويل، وإن كان أقرب للقصر، كثير شعر الرأس.

أسلم صهيب مع عمار بن ياسر وروى عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه قال: قال عمار بن ياسر: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت له: ما تريد؟ فقال لى: ما تريد أنت؟ فقلت : أردت الدخول إلى محمد ﷺ أسمع كلامه. قال: فأنا أريد ذلك. قال: فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا. وكان إسلامهما بعد بضع وثلاثين رجلاً.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : «صهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة»[1]. لحق بالرسول فى المدينة بعد وصول الرسول إليها وروى ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبى ﷺ فاتبعه نفر

(١) أخرجه ابن سعد فى الطقبات وابن عساكر فى التهذيب والسيوطى فى الدر المنثور.

من قريش فنزل عن راحلته وانتشل ما فى كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إلىّ حتى أرمى كل سهم معى فى كنانتى، ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سبيلى، قالوا: نعم، فلما قدم على النبى ﷺ بالمدينة قال : «ربح البيع أبا يحيى ربح البيع أبا يحيى». ونزل قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١). (٢)

شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « أحبوا صهيباً حب الوالدة لولدها»(٣). وقال ﷺ «لا تبغضوا صهيباً»(٤).

لما أصيب عمر بن الخطاب أوصاه بالصلاة بالمسلمين حتى يتفق أهل الشورى.

مات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين فى شوال وكان عمره ثلاث وسبعين وقيل تسعين سنة ودفن بالبقيع.

★★★

---

(١) البقرة : ٢٠٧

(٢) أخرجه ابن جرير عن عكرمة والحاكم فى المستدرك أخرج نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً.

(٣) رواه الحاكم فى المستدرك.

(٤) رواه الحاكم فى المستدرك.

١٣

بلال بن رباح رضي الله عنه

هو بلال بن رباح الحبشى. وأمه : حمامة، كان يكنى بأبى عبد الله.

صفاته : عن مكحول قال : حدثنى من رأى بلالاً أنه كان رجلاً شديد الأدمة نحيفاً طوالاً أجنأ له شعر كثير خفيف العارضين به شمط [١] كثير ولا يُغيِّر [٢].

كان بلال عبداً لأمية بن خلف فاشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يعذب فى الله أشد العذاب فقد كان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ويضع صخرة عظيمة على صدره ثم يقول أمية ـ عليه غضب الله ـ: لايزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد، بينما هو ثابت على قوله أحد أحد.

وعن عبد الله قال : إن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب وأما أبو بكر رضي الله عنه فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وأوقفوهم فى الشمس فما من أحد إلا قد آتاهم كل ما أرادوا ـ أى قال ما يريدون بلسانه وقلبه مطمئن ـ غير بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله ـ عز وجل ـ وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وجعل يقول : أحد أحد[٣].

فاشتراه أبو بكر ثم أعتقه فلزم النبى ﷺ فكان المشركون يمرون به فيسخرون

---

(١) شمط شعره اختلط بياضه بسواده.
(٢) أى لا يخضب.
(٣) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الإسناد.

منه فعن ابـن مسعـود قال : مر الملأ من قـريش برسول الله ﷺ وعنده بلال وعـمار وخباب وصهـيب وغيرهم من ضعفـاء المسلمين فقالوا : يا محمـدُ، أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا ؟ أنحن نصير تبعاً لهؤلاء ؟ اطردهم فلعلك إن طردتهم أن نتبعك فيـرد الله تعالى عنهم فى كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) (٢).

مناقبه : أول من رفع الأذانَ وكان حسنَ الصوت ولُقِّبَ بمـؤذن الرسول ﷺ فـعن زيد بن أبى أرقم رضي الله عنه قـال : قال رسـول الله ﷺ : «نعم المرءُ بلال هـو سيـد المؤذنين ولا يتبـعه إلا مؤذنٌ والمؤذنون أطولُ الناس أعناقاً يوم القـيامة»(٣). وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم، والنجاشى، وبلال المؤذن» (٤).

وقال أبو النعيم : كان بلال ترب أبـى بكر وكان خازن الرسول ﷺ . وعن ابن عباس أنه قال : ليلة أسرى برسول الله ﷺ دخل الجنة فسمع فى جانبها وخشاً (٥) فـقال النبى ﷺ : «ياجـبريل مـا هذا؟ » قـال : هذا بلال المؤذن. فقـال النبى ﷺ حين جاء إلى الناس : «قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا» (٦).

شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلهـا وخرج بعد النبى مجاهداً إلى أن مات بالشام سنـة عشرين فى خـلافة عمـر بن الخطاب ودُفِنَ فى حلب. وقيـل: عند البابِ الصغيرِ فى مقبرة دمشق وهو ابن بضع وستين سنة.

★★★

(١) الأنعام : ٥٢.
(٢) رواه ابن أبى حاتم.
(٣) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٤) رواه الطبرانى.
(٥) الوخش : صغار الناس ورذالتهم والمقصود به صوتهم.
(٦) رواه أحمد فى مسنده.

١٤

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

هو حمزة بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى، عم النبى ﷺ وأخوه من الرضاع، وهو أيضا قريبه من جهة أمه فقد كانت أمه ابنة عم آمنة بنت وهب. وكانَتْ كنيته أبا عمار. ولد قبل النبى ﷺ بسنتين وقيل: بأربع.

صفاته: روى ابن أبى حاتم: كان رجلاً حسن الشعر حسن الهيئة صاحب صيد.

أسلم فى السنة الثانية من البعثة وهاجر مع الرسول ﷺ وعن إسلامه يروى ابن إسحق والطبرى أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله ﷺ ثم انصرف أبو جهل إلى نادى قريش عند الكعبة، فجلس معهم فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحاً قوسه، راجعاً من قنص [1] له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، ولما رجع طاف بالكعبة على عادته فأخبرته مولاة عبد الله بن جدعان بما جرى قائلة: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفاً [2] من أبى الحكم بن هشام؛ وجده هنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد. فاحتمل حمزة الغضب فخرج يسعى لم يقف على أحد، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً فى القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجةً منكرة، وقال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرد علىّ ذلك إن استطعت ولما

---

(١) قنص : صيد. (٢) آنفاً : قريباً.

أصبح ذهب إلى الرسول ﷺ وقال له : يا بن أخى إنى قد وقعت فى أمر لا أعرف المخرج منه وإقامة مثلى على ما لا أدرى أهو أرشد أم هو غى(١) شديد؟ فحدثنى حديثاً فقد اشتهيت يا بن أخى أن تحدثنى.

فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وخوّفه وبشّره فألقى الله تعالى الإيمان فى قلبه بما قال رسول الله ﷺ فقال : أشهد إنك لصادق ، وأسلم حمزة وأنشد :

حمدتُ الله حين هدَي فؤادي ... إلي الإسلام والدِّين الحنيف
لدين جاء من ربٍّ عَزيزٍ ... خبيرٍ بالعباد بهم لطيف
إذا تُليتْ رِسَائلُه علينا ... تحدَّر دمعُ ذي اللُّبِّ(٢) الحَصيف(٣)

مناقبه : قال المدائنى: إن الرسول ﷺ عقد له أول لواء فى الإسلام. شهد بدر وكان أول من خرج للمبارزة فعن أبى ذر رضي الله عنه قال: نزل قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾(٤) فى فريقين من المسلمين والكفار : ثلاثة من المسلمين هم : على بن أبى طالب، وحمزة وعبيدة، وثلاثة من الكفار وهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم برزوا فى بدر (٥) ويروى ابن هشام فى السيرة النبوية : كان أول من خرج للمبارزة من صفوف المشركين عتبة بن ربيعة وأخيه شيبة ابن الربيعة وابنه الوليد بن عتبة فخرج إليهم فتية من الأنصار فقالوا : ما لنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديهم يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ : قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة ، وقم يا على فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم ؟ فعرّفوهم أنفسهم وكان عبيدة أسن القوم قد بارز عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علىّ الوليد فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علىّ فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت (٦) صاحبه وكر

(١) الغى : الضلال الشديد.
(٢) ذو اللب : العاقل.
(٣) الحصيف : محكم العقل سديد الرأى.
(٤) الحج : ١٩
(٥) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٦) أثبت فلاناً : جرحه جرحاً لم يقم معه.

حمزة وعليٌّ بأسيافهما على عتبة فذففا (١) عليه واحتملا صاحبهما. وأخرج الحاكم عن عليّ : قال فينا نزلت هذه الآية فى مبارزتنا يوم بدر.

استشهد فى غزوة أحد قتله وحشى الحبشى مولى جبير بن عدى وكان يومها ابن تسع وخمسين سنة وروى عن عمير بن إسحق أن حمزة كان يقاتل بين يدى رسول الله ﷺ يوم أحد بسيفين، فقال قائل : أيُّ أسد ! فبينا هو كذلك إذ عثر عثرة فوقع منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه، فطعنه وحشى الحبشى بحربة ـ أو قال ـ برمح فأنفذه. ثم تلاه مقتل أكثر من ثلاثين نفسًا من المسلمين. وعن جابر بن عبد الله قال : لما رأى النبى ﷺ حمزة قتيلاً بكى ، وقيل لما رأى ما مثل به شهق وكان مبقور البطن مخرج الأحشاء مجدوع الأنف(٢) والأذن مشوه الوجه (٣).

وفى رواية قال رسول الله ﷺ «لن أصاب بمثلك أبداً» (٤). وعن أبى هريرة قال: وقف رسول الله ﷺ على حمزة ، قد قتل ومثل به فلم يرَ منظراً كان أوجع لقلبه منه، فقال : «رحمك الله أى عم، فلقد كنتَ وصولاً للرحم فعولاً للخيرات، فوالله لئن أظفرنى الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم». قال : فما برح حتى نزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾(٥) فقال رسول الله ﷺ : «بل نصبر». وكفّر عن يمينه (٦). وروى أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة ولعمته صفية ـ رضى الله عنهما ـ بعد ذلك: أبشرا أتانى جبريل ـ عليه السلام ـ فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله» (٧).

ودفنِ مع عبد الله بن جحش فِي قبر واحد. وقد رثاه كعبُ بنِ مالك فقال :

بكت عيني وحقّ لها بُكاها ... وما يُغني البكاءُ ولا العويلُ

علي أسدِ الإلهِ غداةَ قالوا ... لحمزة ذاكم الرجلُ القتيلُ

(١) ذفف : أسرع إلى قتله. (٢) مقطوع الأنف. (٣) رواه ابن هشام فى السيرة.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك ورواه الشيخان فى صحيحيهما. (٥) النحل : ١٢٦
(٦) الاستيعاب فى معرفة الصحابة أخرجه الحاكم والبيهقى فى الدلائل والبزار.
(٧) رواه الحاكم فى المستدرك.

١٥

عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الشاعر المشهور بن مالك الأغر الخزرجي الأنصاري. كنيته أبو محمد وقيل أبو عمر.

وأمه : كبشة بنت واقد الخزرجية. شهد بدراً وكان أحد النقباء ليلة العقبة.

مناقبه : كان تقياً صابراً محتسباً، فلما سؤلت زوجته عن صنيعه فقالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك[١]. وروى أبو الدرداء قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد، حتى إن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه، وما في القوم صائمٌ إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة. وقد شهد له رسول الله ﷺ بطاعة الله ورسوله، فقد روى أن النبي ﷺ كان يخطب فدخل عبد الله بن رواحة فسمعه يقول: «أجلسوه - أى اجلسوا». فجلس مكانه خارجاً من المسجد فلما فرغ قال له: «زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله» [٢].

وقد كان شاعراً بليغاً كثيراً ما جاهد بشعره في سبيل إعلاء كلمة الحق والدين فقد روى عن مدرك بن عمارة قال : قال عبد الله بن رواحة : مررت في مسجد الرسول ﷺ ورسول الله ﷺ جالساً وعنده أناس من الصحابة في ناحية منه، فلما رأوني قالوا: يا عبد الله بن رواحة، فجئت فقال ﷺ : « اجلس هاهنا، فجلست بين

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد بسند صحيح.
(٢) أخرجه البيهقي بسند صحيح.

يديه». فقال: «كيف تقول الشعر؟» قلت : أنظر فى ذلك، ثم أقول. قال: «فعليك بالمشركين». ولم أكن هيأت شيئاً، فنظرت ثم أنشدته، فذكر :

فثبّت الله ما آتاك من حسن   تثبيت موسى ونصر كالذي نصروا

قال : فأقبل بوجه مبتسماً، وقال ﷺ : وإياك فثبتك الله». ولما دخل النبى ﷺ مكة فى عمرة القضاء كان عبد الله بن رواحة بين يديه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله   ويذهب الخليل عن خليله

فقال عمر : يا بن رواحة، أفى حرم الله وبين يدى رسول الله ﷺ تقول هذا الشعر؟ فقال النبى ﷺ : «خل عنه يا عمر، فوالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبال»[١]. وقال ابن سعد عن يزيد بن هارون عن حماد عن هشام عن أبيه قال: لما نزلت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[٢] قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أنى منهم؛ فأنزل الله فيه: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [٣].

وقد أنزل الله تعالى فيه قرآناً، فقد أخرج الواحدى وابن جرير عن السدى عن ابن عباس [٤] قال: نزلت فى عبد الله بن رواحة هذه الآية: ﴿وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ فقد كانت له أمةٌ سوداء غضب عليها فلطمها ثم فزع فأتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال: «ماهى». قال: تصوم وتصلى وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقال ﷺ : «يا أبا عبد الله هذه مؤمنة»، فقال: والذى بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها، ففعل فطعن عليه الناس قالوا: نكح أمته فنزلت الآية تنبئه برضا الله ورسوله وفوزه بذات الدِّين علاوة على ذلك.

رزقه الله الشهادة فى غزوة مؤتة وكان رسول الله ﷺ قد جهز جيش المسلمين

---

(١) أخرجه الترمذى والنسائى وأبو النعيم والبغوى فى شرح السنة.

(٢) الشعراء : ٢٢٤   (٣) الشعراء : ٢٢٧   (٤) البقرة : ٢٢١

فى ثلاثة آلاف للقاء الروم فى مؤتة وأقبل الناس يودعون أمراء الرسول ﷺ ومنهم عبد الله بن رواحة فدعوا الله لهم بالنصر والعودة سالمين ظافرين فبكى عبد الله بن رواحة وأنشد قائلاً:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة	وضربة ذات فزع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران (١) مجهزة	بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي(٢)	يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

ثم مضوا فى طريقهم حتى نزلوا معان (٣) فجمع لهم هرقل بالبلقاء فى مائة ألف وانضم إليهم من لخم وبلقين وبهراء فى مائة ألف أخرى فلما بلغ المسلمون ذلك قالوا: نكتب إلى رسول الله نخبره بعدد عدونا، فإمّا أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره، فنمضى له، فقال عبد الله بن رواحة : يا قومُ : والله إن الذى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدِّين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هى إحدى الحسنيين، إما ظفر وإما شهادة، فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم الجموع بقرية يقال لها: مشارف وانحاز المسلمون إلى مؤتة، فالتقى الناس عندها ثم اقتتلوا والراية فى يد زيد بن حارثة فلم يزل يقاتل حتى شاط فى رماح القوم وخر صريعاً وأخذها جعفر فقطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية حتى قتل، ثم أخذها عبد الله ابن رواحة فقاتل ثم قتل ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ وجعل الجنة مثواه.

***

(١) حران كبده ييبس من الحزن أو العطش.
(٢) جدث : قبر.
(٣) معان : اسم موضع قديم بالشام.

١٦

عبد الله بن حذافة رضي الله عنه

هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى. أمه: تميمة بنت حرثان من بنى الحارث.

شهد بدرًا وما بعدها من مشاهد وشهد كذلك فتح مصر.

مناقبه : كان رجلاً قوى الإيمان فى دينه صلابة وهو ما نستدل عليه من هذه القصة التى رويت عن أبى رافع.

قال : وجه عمر جيشاً إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه ومن معه، فقال له ملك الروم : تنصَّر أشركك فى ملكى، فأبى، فأمر به فصلب وأمر برميه بالسهام، فلم يجزع، فأُنزل وأمر بقدر فصُبَّ فيها الماءُ وأغلى عليه وفى رواية أخرى كان بها زيتٌ مغلى وأمر بإلقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح[١]، فأمر بإلقائه إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به بكى. قال الملك : ردوه. فقال : لِمَ بكيت؟ قال : تمنيت أن لى مائة نفس تلقى هكذا فى الله، فعجب. فقال: قبِّل رأسى وأنا أخلى عنك ! فقال: وعن جميع أسارى المسلمين ؟ قال قيصر : نعم. فقبل رأسه، فخلى بينهم فقدم بهم على عمر فقام عمر رضي الله عنه فقبل رأسه[٢].

وأنزل الله فيه قرآنا فعن ابن عباس قال : نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

(١) تلوح : تبدو وتظهر.

(٢) أخرجه البيهقى.

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] فى عبد الله بن حذافة حينما بعثه الرسول ﷺ فى سرية [2].

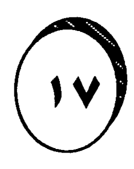
وروى كذلك ابن عباس أن النبى ﷺ أمَّره على سرية فأمرهم أن يوقدوا ناراً فيدخلوها (طلبًا لمرضاة الله) فهموا أن يفعلوا، ثم كفوا؛ فبلغ رسول الله ﷺ فقال : «إنما الطاعةُ فى معروف»[3].

روى البغوى أنه توفى فى خلافة عثمان فى مصر ويقول ابن يونس أنه دُفِنَ بِهَا.

***

(١) النساء : ٥٩ (٢) رواه البخارى فى صحيحه.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى مسنده والبيهقى فى سننه.



حاطب بن أبى بلتعة رضي الله عنه

هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن سهل اللخمى. كنيته أبو محمد كان حاطبُ تاجرًا يبيعُ الطعامَ وقيل إنه كان من أهل اليمن وكان حليفًا للزبير(١).

صفاته : كان حسن الجسم خفيف اللحية أحنى إلى القصر ليس شثنَ الأصابع(٢).

مناقبه : شهد بدراً كما شهد أحدًا وأبلى فيها بلاءً حسناً، فعن أنس بن مالك أنه سمع حاطب بن أبى بلتعة المدنى يقول : إنه اطلع على النبى ﷺ بأحد وهو يشتد(٣) وفى يد على بن أبى طالب الترس وفيه ماء ورسول الله ﷺ يغسل وجهه من ذلك الماء فقال له حاطب : من فعل بك هذا ؟ قال رسول الله ﷺ : «عتبة بن أبى وقاص هشّم وجهى ودق رباعيتى بحجر رمانى به». قلت : إنى سمعتُ صائحاً يصيح على الجبل قُتلَ محمدٌ فأتيت إليك، وكان قد ذهبت روحى، قلتُ : أين توجه عتبة فأشار إلى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت رأسه فهبطت فأخذت رأسه وسلبه وفرسه وجئت به إلى النبى ﷺ فسلم ذلك إلىّ ودعا لى فقال: «رضى الله عنك مرتين»(٤).

---

(١) رواه الطبرانى.
(٢) شثن الأصابع : غليظ خشن الأصابع.
(٣) اشتد : قوى وزاد واشتد فى عدوه : أسرع.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك.

كما شهد بعدها الخندق والمشاهد كلها، كما أرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية.

وقد نزلت فيه آياتٌ من كتاب الله وهى صدرُ سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾(١) فقد كان حاطب هذا رجلاً من المهاجرين وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان فلما عزم رسول الله ﷺ فتح مكة وأمر بتجهيز المسلمين لغزوهم وقال: «اللهم عمِّ(٢) عليهم خبرنا». فأرسل حاطباً إلى قريش مع امرأة تخبرهم بما عزم عليه الرسول ليتخذ بذلك يداً (٣) عليهم فأطلع الله تعالى رسوله بالقصة عن طريق الوحى فأرسل الرسول ﷺ فى أثر المرأة فأخذ الكتاب منها، فعن أبى عبد الرحمن السلمى عن على قال بعثنى رسولُ الله ﷺ وأبو مرثد والزبير بن العوام وكلنا فارس وقال ﷺ: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعة إلى المشركين، فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله ﷺ فقلنا: الكتابُ! فقالت: ما معى كتاب! فأنخناها (٤) فالتمسنا فلم نر كتابًا فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها (٥) وهى محتجزة بكساء فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ، فقال عمرُ: يا رسولَ الله، قد خان اللهَ ورسوله والمؤمنين فدعنى فلأضرب عنقه، فقال النبى ﷺ: «ما حملكَ على ما صنعت؟» قال حاطب: والله ما بى إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ أردت أن تكون لى عند القوم يدٌ يدفع اللهُ بها عن أهلى ومالى وليس أحدٌ من أصحابك إلا له هناك من عشيرته ما يدفع اللهُ به عن أهله وماله، فقال رسولُ الله ﷺ: «صدق لا تقولوا له إلا خيرًا». فقال عمرُ: إنه قد خان اللهَ ورسوله والمؤمنين فدعنى فلأضرب عنقه. فقال رسولُ الله ﷺ: «أليس من أهل بدر؟ - فقال - لعل الله اطلع على أهل

---

(١) الممتحنة: ١
(٢) الأمر من فعل عَمَى.
(٣) معروفاً.
(٤) أناخ الجمل: أبركه.
(٥) الحجزة: موضع شد الإزار من الوسط.

بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ـ أو قال ـ قد غفرت لكم». فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم(١).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن عبداً لحاطب جاء نبى الله ﷺ يشكو حاطباً فقال : يا نبى الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ : «كذبت لا يدخلنها أبدًا وقد شهد بدراً والحديبية».

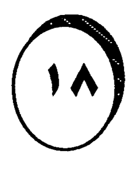
وعن أبى هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدًا» (٢).

روى الطبرى أنه توفى فى خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاثين وله خمس وستون سنة.

★★★

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه.
(٢) رواه أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه والنسائى فى سننه.



عبادة بن الصامت رضي الله عنه

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجى الأنصارى، كنيته أبو الوليد.

أمه : قرة العين بنت عبادة.

صفاته : كان طوالاً جميلاً جسيمًا (١).

مناقبه : كان من السبعين الذين شهدوا العقبة وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر ابن إسحق فى "المغازى" عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : لما حارب بنو قينقاع المسلمين بتحريض من عبد الله بن أبى وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وكان لعبادة من الحلف مثل الذى لعبد الله بن أبى فخلعهم عبادة بن الصامت وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

وقد أقام عبادة فترة من حياته فى الشام، وأدرك خلافة معاوية ومما يدل على تقواه وقيامه فى الأمر بالمعروف أن معاوية كان يرجع إليه فى بعض الأمور وكان عبادةُ بن الصامت ينكرُ عليه أشياء، وذكر ابن عساكر أنه عاش بعد ولاية معاوية، ومات بالرملة بفلسطين سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودُفِنَ ببيت المقدس.

---

(١) جسيم : بدين عظيم الجسم.

(٢) المائدة: ٥١

١٩

عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب السلمى الأنصارى، كان يُكنى بأبى جابر.

مناقبه : شهد العقبة وكان أحدُ النقباء الذين بايعوا فيها وشهد بدراً وقُتلَ يوم أحد وصلى رسول الله ﷺ خلال المعركة، وعن عبد الله أبى جابر رضي الله عنه قال: رأيت فى النوم قبل أُحد، مبشر بن عبد المنذر - وكان من شهداء بدر - يقول لى : أنت قادمٌ علينا فى أيام، فقلت: وأين أنت؟ فقال: فى الجنة نسرح فيها كيف نشاء قلت له: ألم تقتل يوم بدر ؟ قال : بلى ، ثم أحييت ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «هذه الشهادة يا أبا جابر» (١).

وقد تصدى عبد الله بن عمرو لرأس النفاق عبد الله ابن سلول عندما انخذل بثلث الجيش أثناء سير جيش المسلمين نحو أحد حيث قال عبد الله ابن سلول : ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس؟! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب فأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول : يا قومُ ! أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر عدوكم. فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكنَّا لا نرى أنه يكون قتال. قال : فلما استعصوا عليه وأبو إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله، أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه (٢). ثم شهد

---

(١) زاد المعاد لابن القيم الجوزية.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

القتال وكان أول قتيل فى صفوف المسلمين يوم أُحد، قتله سفيان أبو الأعور السلمى، وقد روى عن جابر ابنه أنه قال: جئ بأبى يوم أحد إلى النبى ﷺ وقد مثل به، فوضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه فنهانى قوم، فسمعوا صوت صائحة ... فقال رسول الله ﷺ : «فلا تبكى ما زالت الملائكةُ تظله بأجنحتها»(١).

وروى عن جابر أنه قال : لقينى رسول الله ﷺ فقال : يا جابرُ، مالى أراك منكسراً مهتماً». قلت: يارسول الله، استشهد أبى، وترك عيالاً وعليه دين. قال: «أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك ؟» قلت: بلى يا رسولَ الله. قال: «إن اللهَ أحيا أباك، وكلمه كفاحاً (٢) وما كلم أحداً إلا من وراءِ حجابٍ، فقال: يا عبدى، تَمنّ أعطك. قال : يارب ، تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية. فقالَ الرب تعالى ذكره : إنه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون». قال: يارب، فأبلغ من ورائى، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٣) (٤) .

وفى حديث آخر عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر ابن عبد الله : «يا جابرُ ألا أبشرك ؟» قال : بلى بشرنى بشرك الله بالخير. قال: «أشعرت أن الله ـ عز وجل ـ أحيا أباك فأقعده بين يديه فقال: تمن علىّ عبدى ما شئت أعطيكه ! فقال : يارب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى أن تردنى إلى الدنيا فأقتل مع النبى ﷺ مرة أخرى. فقال الرب ـ عز وجل ـ: «سبق منى أنك إليها لا ترجع»(٥).

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال : قال لى رسول الله ﷺ : «أعلمت أن الله أحيا أباك فقال له: تمن ! فقال له : أرد إلى الدنيا فأقتل فيك مرة أخرى. قال الرب ـ عز وجل ـ: إنى قضيت أنهم إليها لا يرجعون» (٦).

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده.
(٢) كفاحاً : مواجهة ليس بينهما حجاب. (٣) آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠ .
(٤) ذكره العراقى فى المغنى والزبيدى فى الإتحاف وذكر نحوه البيهقى فى دلائل النبوة.
(٥) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الإسناد.
(٦) رواه أحمد فى مسنده.

ودفن هو وعمرو بن الجموح فى قبرٍ واحد، وقد روى عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أنه بلـغه أن عمرو بن الجموح وعَبد الله بن عمـرو بن حرام الأنصاريين كانا قد حـفرا السـيل عن قبـرهما وكان قـبرهمـا مما يلى السيل وكـانا فى قبـر واحد ... فحفروا عنهما ليـغيرا من مكانهما، فوجدا أنهما لم يتغيـرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد وضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت[1] يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجـعت كمـا كانت. وكان بين يـوم أحد ويوم حفـر عنهمـا ست وأربعون سنة[2].

***

(١) رُفعت.
(٢) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ.

٢٠

سعد بن معاذ رضي الله عنه

هو سعد بن معاذ بن امرئ القيس بن زيد وينتهى نسبه إلى مالك بن أوس الأنصارى الأشهلى سيد الأوس. أمه : كبشة بنت رافع. وكان يكنى بأبى عمرو.

صفاته : كان رجلاً جسيماً جذلاً.

مناقبه : أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يد مصعب بن عمير، وقد ذكر ابن إسحق أنه لما أسلم سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير قال لبنى عبد الأشهل قومه : كلام رجالكم ونسائكم علىَّ حرام حتى تسلموا ، فأسلموا جميعهم.

روى الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : كان فى بنى عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر.

وهو من الأنصار الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ونصروه وكان له موقفٌ مشهودٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يستشير فى قتال المشركين وذلك أنه لما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم خروج قريش جمع من أصحابه يستشيرهم فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم طلب المشورة ثانية فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم طلب المشورة أخرى ففهم الأنصار أنه يعنيهم. فبادر سعد بن معاذ فقال : لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها أن لا ينصروك إلا فى ديارها ـ أى فى المدينة ولا يخرجون لقتال خارجها ـ وإنى أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فاظعن [1] حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل

(١) أظعن : جعل فلان يسير أو قاد فى المسير وظعن : ارتحل.

من شئت، وخـذ من أموالنا مـا شئت، وأعطنا ما شـئت ، وما أخـذت منا كان أحب إلينا مما تركت، ومـا أمرت فيه من أمـر فأمرنا تـبع أمرك، فوالله لئن سـرت حتى تبلغ البرك من غـمدان[1]، لنسـيرن مـعك، ووالله لئن استـعرضت بنا هذا البـحر خـضناه معك.

وشهد سعـد بدراً وكان معه راية الأنصار ولما اشتدت المعركـة هب سعد فى قوم من الأنصار على باب العريش يحمون رسول الله ﷺ

وكان لـه مع بنى قريظة مـوقفٌ مشـهودٌ أنزل الله فـيه قـرآناً، وهو أنه لما حـاصر رسول الله والمسلمـون حصون بنى قـريظة خمسـاً وعشرين ليلةً، وطال عليـهم الحال طلبـوا من رسول الله ﷺ أن يحكم فـيهم سـعد بن مـعاذ؛ لأنه كـان سيـد الأوس وكانوا حلفاء لقومه فى الجاهلية اعتقاداً منـهم أنه سيحسن إليهم كما فعل عبد الله بن أبى فى بنى قـينقـاع الذى استطلقـهم من رسـول الله ﷺ ولما استـدعاه رسـول الله ﷺ ليـحكم فيـهم قال له رسـول الله ﷺ « إن هؤلاء ـ وأشـار إليهم ـ قـد نزلوا على حكمك فاحكم فـيهم بما شئت». فحكم سـعد أن يقتل رجالهم وتسـبى ذريتهم وأمـوالهم فـقال رسـول الله ﷺ : «لقـد حكمت بحكم الله تـعالى من فـوق سـبع أرقـعـة». ونزل فى ذلـك قـرآنٌ يتلى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[2] [3].

وشهد الخندق ورمى بسهم فى هذه الغزوة رماه به حـبان بن العرقة وقال : خذها وأنا ابن العرقة، فقال رسول الله ﷺ «عرّق الله وجهه فى النار»[4].

عاش بعـده شهـراً حتى حكم فى بـنى قريظة ثم انتـفض جرحـه فمـات. وكان رسول الله ﷺ قد أمر بضرب خيمة [5] لسعد بن معاذ فى المسجد وكان يعوده فى

(١) برك الغمـاد : قال ابن دريد هى بقـعة فى جهنم وقـيل مكان تكون فيـه أرواح الكافرين والمقـصود به أقصى معمور من الأرض.

(٢) الأحزاب : ٢٦

(٣) رواه النسائى فى سننه وقال الترمذى حسن صحيح.

(٤) رواه ابن سعد فى الطبقات.

(٥) أقام خيمة.

كل يوم حتى قبض فى سنة خمس من الهجرة. وعن أنس رضي الله عنه قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون : ما أخف جنازته وما ذاك إلا لحكمه فى بنى قريظة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال : «لا ولكن الملائكة كانت تحمله» (١).

وروى عن سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لقد نزل من الملائكة فى جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض قبل» (٢). وروى عن عبد الله بن أبى بكر قال : بلغنى أن جبريل ـ عليه السلام ـ نزل فى جنازته معتجراً بعمامة من إستبرق، وقال : يا نبى الله، من هذا الذى فتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه، فوجد سعداً قد قبض (٣) (٤). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (٥). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد وهو يُدفَن : «إن هذا العبد الصالح تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء» (٦). وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت : لما مات سعد بن معاذ صاحت أمه فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «ألا يرقأ دمعك (٧) ويذهب حزنك فإن ابنك أولُ من ضحك الله إليه واهتز له العرش» (٨).

أجل لقد كان رضي الله عنه عند الله بخير مكان، وذلك بصالح عمله وتقواه فعن ابن عباس قال : قال سعد بن معاذ : ثلاث أنا فيهن : ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله ـ عز وجل ـ ولا كنت فى صلاة قط فشغلت نفسى بشىء غيرها حتى أقضيها، ولا كنت فى جنازة قط فحدثت نفسى بغير ما تقول ويقال لها حتى انصرف عنها. قال سعيد بن المسيب : هذه الخصال ما كنتُ أحسبها إلا فى نبى (٩).

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين وأخرج البخارى فى صحيحه نحوه والطبرانى فى المعجم الكبير والهيثمى فى الزوائد.
(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية ٤/ ١٢٨.
(٣) توفاه الله.
(٤) الاستيعاب للقرطبى.
(٥) روا البخارى ومسلم فى صحيحيهما ورواه الحاكم فى المستدرك.
(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٧) رقأ دمعه : انقطع وجف.
(٨) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الإسناد.
(٩) ذكره القرطبى فى الاستيعاب.

٢١

أُبَيُّ بن كعب رضي الله عنه

هو أُبَيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار الأنصارى. أمه : هى صهيلة بنت الأسود من بنى النجار، وكان يكنى بأبى المنذر.

صفاته : كان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه أى لا يخضبه. كان يهودياً ثم أكرمه الله بالإسلام، شهد العقبة الثانية وبدراً والمشاهد كلها.

مناقبه : كان على علم بالكتابين قال له النبى ﷺ : «ليهنك [١] العلم أبا المنذر».[٢] وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ ويقول الواقدى : هو أول من كتب للنبى ﷺ وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد الرسول ﷺ وكان واحداً من أصحاب القضاء الستة من أصحاب رسول الله ﷺ . سماه عمر سيِّد المسلمين.

وقد أنزل الله فيه قرآناً يتلى فعن عمرو بن ثابت الأنصارى قال: لما نزلت ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[٣] إلى آخرها، قال جبريل يا رسول الله : إن ربك يأمرك أن تقرأها أُبيّا، فقال النبى ﷺ لأبى : «إن جبريل أمرنى أن أقرأك هذه السورة». قال أبيّ : وقد ذكرت ثَمَّ [٤] يارسول الله ؟ قال: «نعم». قال : فبكى أبيّ.[٥]

مات فى خلافة عمر بن الخطاب سنة اثنتين وعشرين والأثبت أنه مات سنة ثلاثين فى خلافة عثمان.

---

(١) تهنأ الشئ : تمتع به.
(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه والطبرانى فى المعجم الكبير والبغوى فى شرح السنة.
(٣) البينة : ١ (٤) هناك. (٥) رواه الإمام أحمد فى مسنده.

٢٢

أبو لبابة رضي الله عنه

هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى.

مناقبه : كان أحد النقباء فى العقبة لم يشهد غزوة بدر، لأن رسول الله ﷺ استعمله على المدينة وضرب له رسول الله ﷺ سهماً مع أصحاب بدر لهذا فهو يُعد من البدريين، وشهد أُحداً وما بعدها من مشاهد .

وروى ابن هشام فى السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ أرسله إلى بنى قريظة بناء على طلبهم ليستشيروه فى أمرهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش (١) إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح (وكان أبو لبابة قد فهم أن رسول الله ﷺ لم يجب طلبهم بحقن دمائهم وعرف أن رسول الله ﷺ سيذبحهم إن نزلوا على حكمه وبهذا أشار لبنى قريظة) .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفتُ أنى قد خنت الله ورسوله ﷺ . ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عُمده، وقال : لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله علىّ مما صنعت، وعاهد الله : أن لا يطأ بنى قريظة أبداً وأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢) ثم نزلت توبة الله علىّ على

(١) جهش : همّ بالبكاء.

(٢) الأنفال : ٢٧

رســول الله ﷺ وهو فى بيت أم سلمـة بقـوله تعـالى : ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) فثار الناس ليطلقوه فقال: لا والله حتى يطلقنى رسـول الله ﷺ بيده فمر عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح فأطلقه (٢).

ويقول عبد الله بن أبى بكر: إنه ارتبط بسلسلة ثقـيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه وكـاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد قضـاء حاجته وإذا فرغ أعـادته إلى الرباط فـقال رسول الله ﷺ لمـا علم: «لو جاءنى لاسـتغـفرت له»(٣).

وقيل : إنه كان ممن تخلف فى غزوة تبـوك فربط نفسه بسارية (٤) وقال : والله لا أحل نفسى منها ولا أذوق طعاماً وشراباً حتى خر مـغشياً عليه ثم تاب الله عليه، فقيل له: لقـد تاب الله عليك يا أبا لبابة، فـقال: والله لا أحل نفـسى حتى يكـون رسول الله ﷺ هو الذى يحلنى فـجاء رسول الله ﷺ فحلـه بيده ثم قال أبو لبـابة : يارسول الله، إن من توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالى كله صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ :«يجزئك يا أبا لبابة الثلث»(٥).

وقـال ابن عبـاس وبعض المفـسرين: إن الآية نزلت فى أبى لـبابة وجـماعـة من أصحابه كان عددهم خمسة أو سبعة أو تسعة كانوا قد تخلفوا عن غزوة تبوك.

مات أبولبابة فى خلافة علىّ رضي الله عنه.

★★★

---

(١) التوبة : ١٠٢.
(٢) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٣) رواه القرطبى فى الاستيعاب.
(٤) السارية : عمود من الخشب.
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف وذكره الهندى فى كنز العمال.



عمرو بن أم مكتوم رضي الله عنه

هو عمرو بن قيس بن الأصم القرشي العامري. اسم أمه : أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله قد كُنِيَ بها. واختلفوا في اسم أبيه ، قيل هو عبد الله بن زائدة وقيل عبد الله ابن قيس.

أسلم بمكة وهو ضرير البصر هاجر إلى المدينة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أول من قدم من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا بعده عمرو بن أم مكتوم[1]. وكان الرسول ﷺ يستخلفه على المدينة في أكثر غزواته وكان يؤذن لرسول الله ﷺ مع بلال. وقد أنزل اللهُ فيه قرآنا يتلى فبينما كان النبي ﷺ يخاطب بعضًا من صناديد [2] قريش طامعاً في إسلامه إذ أقبل عليه ابن أم مكتوم يسأله ويلح عليه فرد الرسول ﷺ أن يكفَ عن سؤاله طمعاً في هداية صناديد الكفر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[3]

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول أرشدني قالت: وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين قالت فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك.
(٢) صناديد : جمع صنديد وهو الشديد.
(٣) عبس : ١ - ١٠.

ويقول: «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول: لا، ففى هذا أنزلت عبس وتولى (١). وكان رسول الله ﷺ يقول له حين يلقاه: «مرحباً بمن عاتبنى فيه ربّى».

كما أنزل الله فيه قرآنا فى موضع آخر فقد روى الثعلبى عن ابن الكلبى: لما ذكر الله فضيلة المجاهدين جاء عبد الله بن مكتوم ومعه آخر وكانا أعميين فقالا: حالانا على ما ترى، فهل من رخصة؟ فنزلت: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾(٢).

وعن أبى اسحق عن البراء قال: ... جاء ابن أُم مكتوم فشكا ضرارته وقال والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ـ وكان أعمى ـ فأنزل الله فيه الآية (٣).

شهد ابن أُم مكتوم فتح القادسية وكان يحمل الراية، وقد روى أنس بن مالك أنه كان معه لواء المسلمين يوم القادسية وكان يقول: ادفعوا إلىّ اللواء فإنى أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيمونى بين الصفوف (٤).

وقُتِلَ ابن أم مكتوم فيها شهيداً وقيل رجع إلى المدينة فماتَ هناك.

***

---

(١) رواه الترمذى فى سننه وابن جرير وأبو يعلى.
(٢) النساء: ٩٥
(٣) رواه البخارى فى صحيحه.
(٤) صفة الصفوة: لابن الجوزى.

٢٤

ثابت بن قيس رضي الله عنه

هو ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأنصارى الخزرجي. أمه من قبيلة طيء، وكنيته أبو عبد الرحمن وكان يدعى بخطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار لأنه خطب عند مقدم النبى ﷺ إلى المدينة فقال : نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا ؟ قال رسول الله ﷺ : «الجنة». قال : رضينا [١].

مناقبه: قال رسول الله ﷺ : «نعمَ الرجلُ ثابتُ بن قيس»[٢]. كما بشره الرسولُ ﷺ بالجنة فقال : أنس رضي الله عنه : فكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة.

كان ثابت بن قيس ذا نفسٍ لوّامة ، يتقى الله تعالى فيها ويحاسبها . فقد روى عن عطاء الخراسانى قال : حدثتنى ابنة ثابت بن قيس قالت : لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[٣] دخل ثابت بن قيس بيته وأغلق عليه بابه ففقده النبى ﷺ وأرسل إليه يسأله ما خبره ؟ فقال: أنا رجلٌ شديدُ الصوت أخاف أن يكون قد حبط عملى. فقال رسول الله ﷺ : «لست منهم، بل تعيش بخير وتموت بخير». قال ثم أنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ[٤] فَخُورٍ﴾[٥] فأغلق عليه بابه وطفق يبكى ففقده النبى ﷺ فأرسل إليه فأخبره وقال: يا رسول الله إنى أحب الجمال

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك عن أنس رضي الله عنه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.
(٢) رواه الترمذى بإسناد حسن عن أبى هريرة. (٣) الحجرات : ٢.
(٤) مختال : متكبر. (٥) لقمان : ١٨.

وأحب أن أسود قومى. فقال ﷺ «لست منهم، بل تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة» (١). وفى حديث آخر عن محمد بن ثابت الأنصارى قال: إن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون هلكت. قال رسول الله ﷺ : «ولمَ؟» قال: نهانا الله أن نحب أن نحمد بما نفعل وأجدنى أحب الحمد ونهانا عن الخيلاء (٢) وأجدنى أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهيرُ الصوت(٣).

فقال رسول الله ﷺ : «يا ثابتُ ألا ترضى أن تعيشَ حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة». قال : بلى يارسول الله (٤). وقد كان كريماً منفقاً أنزل الله فيه قرآنا يدل على ذلك ويؤكده فقد ذكر القرطبى فى تفسيره أن الآية : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ(٥)﴾ (٦) قد نزلت فى ثابت بن قيس،وذلك لأنه لم يكن عنده قوته وقوت عياله فقال لامرأته: أطفئى السراج، ونوِّمى الصبية، وقدَّم ما كان عنده لضيفه. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج أن الآية: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾(٧) نزلت فى ثابت بن قيس جد (٨) نخلة، فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة واحدة.

وكانت أولُ مشاهده مع رسول الله ﷺ أُحداً وشهد بعدها الخندق والمشاهد كلها، وقُتل يوم اليمامة شهيداً فى خلافة أبى بكر الصديق وكان فى بداية المعركة هناك بعض الانكشاف والاضطراب فى صفوف المسلمين فلبس حَنُوطه (٩) وتكفن فى أكفانه وولج (١٠) إلى المعركة يبغى ما عند الله فرزقه الله الشهادة. فعن أنس رضي الله عنه قال: لما انكشف الناسُ يومَ اليمامة قلت لثابت بن قيس : ألا ترى يا عم، ووجدته يتحنط، فقال: ما هكذا كنا نقاتل معَ رسول الله ﷺ ، بئس ما عودتم أقرانكم. اللهم

---

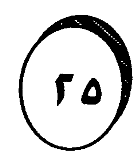
(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك والطبرانى فى المعجم الكبير وابن حبان فى صحيحه والسيوطى فى الدر المنثور والبيهقى فى دلائل النبوة وعبد الرزاق فى المصنف.
(٢) الخيلاء : العجب بالنفس والتكبر. (٣) جهير الصوت : شديد الصوت.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين.
(٥) الخصاصة : الفقر والحاجة وسوء الحال. (٦) الحشر : ٩. (٧) الأنعام : ١٤١.
(٨) جدّ النخل : قطع ثمره.
(٩) الحنوط : كل ما يخلط من طيب لأكفان الموتى وأجسامهم من مسك وكافور وما على شاكلته.
(١٠) ولج : دخل.

إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل (١).

ومن عجيب أمره أنه أوصى بوصيته بعد موته فقد روت ابنته عنه قالت: لما استشهد فى اليمامة مع خالد رآه رجلٌ من المسلمين فى منامه فقال: إنى لما قتلت انتزع درعى رجل من المسلمين وخبأه فى أقصى العسكر وهو عنده، وقد أكب على الدرع بُرمة (٢) وجعل على البُرمة رحلاً (٣) فائت الأمير فأخبره ! وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه وإذا أتيت المدينة فائت فقل لخليفة رسول الله ﷺ : إن علىّ من الدَّين كذا وكذا، وغلامى فلان من رقيقى عتيق (٤) وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. فأتاه فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره، وأتى أبا بكر فأخبره فأنفذ وصيته (٥).

***

(١) رواه البخارى فى صحيحه والطبرانى فى المعجم الكبير.
(٢) بُرمة : قدر مصنوع من الحجر.
(٣) الرحل : ما يوضع على البعير للركوب.
(٤) عتيق : حر.
(٥) رواه الحاكم فى المستدرك.



كعب بن مالك رضي الله عنه

هو كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين بن سواد بن غنم بن كعب الأنصارى الخزرجى السلمى، قيل: اسمه عمرو بن القين وكان يكنى بأبى عبد الله وكان يُلقَّبُ بشاعر الرسول ﷺ .

شهد العقبة، وبايع الرسول فيها ولم يشهد بدراً وشهد أُحداً ، فجرح بضعة عشر جرحاً وشهد بعدها الخندق والمشاهد كلها عدا تبوك فإنه تخلف عنها بدون عذر فأعرض عنه الرسول ﷺ وقاطعه المسلمون ، ثم أنزل الله توبته فعن عبيد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فقال كعب بن مالك : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزاة غزاها قط إلا فى غزاة تبوك غير أنى كنت تخلفت فى غزاة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف فيها خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وكان من أمره غزوة تبوك أن الحرَّ كان شديداً وموقع الغزوة بعيد والعدو كثير العدد فترك الرسول ﷺ للمسلمين أمرهم ليتأهبوا لعدوهم فتجهز لها الرسول ﷺ ، ويقول كعب : طفقتُ أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض من جهازى شيئاً فأقول لنفسى أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى استمر بالناس الجد ، فأصبح رسولُ الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئاً وقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه فغدوت بعدما صلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض من جهازى شيئاً ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفارط (١) الغزو فهممت أن أرتحل فألحقهم

وليتني أني فعلت، ولما لم يتمكن كعب من اللحاق بهم ظل مهموماً لا يرى من المتخلفين إلا رجلاً شديد النفاق أو ممن له عذر ولما بلغ الرسول ﷺ تبوك قال: «ما فعل كعب بن مالك؟» فلما علم أنه ظل مع المتخلفين وكان كعب بن مالك يحدث نفسه بماذا يعتذر للرسول ﷺ ولما قيل أن الرسول ﷺ قفل عائداً، ولما عاد الرسول ﷺ صلى ركعتين بالمسجد ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فاعتذروا له وحلفوا له فقبل منهم الرسول ﷺ علانيتهم واستغفر لهم فلما جئت سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي: «تعال !» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: «ما خلفك ألم تكن قد اشتريت ظهراً (٢)؟» فقلتُ يارسولَ الله إني لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لإن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك بصدق تجد عليّ فيه إني لأرجو عقبى ذلك من الله - عز وجل - والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. قال فقال رسول الله ﷺ :«أما هذا فقد صدق، فقم حتي يقضى الله فيك !» فلما قام إلى رجال من بني سلمة فعابوا عليه ولاموه أنه لم يعتذر كما اعتذر المخلفون فسأل مالك هل لقاه معي أحد قال : نعم لقيه معك رجلان. فقلت من هما؟ قال: مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي وكانا قد شهدا بدراً. وقال وكان الرسول ﷺ أعرض عن كلامنا فاجتنبنا الناس وتغيروا حتى تنكرت لي نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه للصلاة ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ فإذا التفت نحوه أعرض عني وذهبت إلى أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس لي فلم يردّ السلام ولم يجبني فذهبت عنه وفاضت عيناي وتوليت عنه

(١) تفارط : تفارط الشيء فات وقته. (٢) دابة.

وبينا أنا أمشى بسوق المدينة إذا أنا بنبطى من أنباط [١] الشام يسأل عنى يريدنى فأشار الناس إلىّ حتى جاء فدفع إلىّ كتاباً من ملك غسان [٢] وكنت كاتبا [٣] وقرأت فيه : أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك وأن الله لَم يجعلك فى دار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك. قال: فقلت حين قرأته: وهذا أيضاً من البلاء وكان قد أعرض عن ذلك وبعد مضى أربعون ليلةً من الخمسين إذ برسول الله ﷺ يأمره أن يعتزل زوجته. يقول كعب : فقلت لأمرأتى الحقي بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ما يشاء... ويقول كعب بن مالك : فصليت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالسٌ على الحال التى ذكر الله تعالى سمعت صارخاً على جبل سلع يقول بأعلى صوته: أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجداً وعرفت أن الفرج جاء من الله بالتوبة علينا فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقانى الناس فوجاً فوجاً يهنئونى بتوبة الله .

فلما سلمت على رسول الله ﷺ ووجهه يبرق من السرور فقال ﷺ : «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك». قلت : أمن عندك يارسول الله أم من عند الله؟» قال: «لا بل من عند الله». وكان قد نزل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٤]. فقال كعب: يا رسول الله إنما نجانى اللهُ بالصدق وإن من توبتى أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق فى الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى الله تعالى [٥].

وماتَ كعبُ بن مالك سنة خمسين فى خلافة معاوية وهو ابن سبع وسبعين سنة.

★★★

(١) الأنباط : مملكة عربية قديمة مكانها الأردن حالياً.
(٢) مملكة الغساسنة مملكة قديمة متاخمة لحدود الروم.
(٣) غير أمى يقرأ ويكتب.
(٤) التوبة : ١١٨
(٥) رواه أحمد فى مسنده.

٢٦

أنس بن النضر رضي الله عنه

هو أنس بن النضر بن ضمضم الأنصارى الخزرجى وهو عم أنس بن مالك مولى الرسول ﷺ فقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : عمى أنس بن النضر سميت به - أى سماه أبوه باسم عمه.

لم يشهد غزوة بدر فكبر عليه هذا وشق على نفسه وطلب من الله أن يشهد غيرها فيجاهد فى الله حق جهاده فعن أنس رضي الله عنه أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين والله لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعنى المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال : أى سعد، هذه الجنة ورب أنس إنى لأجد ريحها دون أحد[١]. وقاتل فيها حتى استشهد.

وروى أنه لما انكشف المسلمون يوم أُحد وجرح رسول الله ﷺ ونشبت حلقتان من المغفر [٢] فى وجهه وكسرت رباعيته [٣] اليمنى السفلى، وتفرق المسلمون، وأدرك المشركون الرسول ﷺ يريدونه فحال دونه نفر من المسلمين نحو عشرة حتى قتلوا، ثم جالدهم [٤] طلحة حتى أجهضهم [٥] عنه وترس [٦] أبو دجانة

(١) رواه البخارى فى صحيحه.
(٢) المغفر : حلقات تنسج من الدروع على قدر الرأس تلبس تحت القلنسوة.
(٣) الرباعية : السن بين الثنية والناب وهى أربعة فى الفم.
(٤) جالدهم : أى ضربهم وأعمل فيهم السيف.
(٥) أجهضهم : منعهم.
(٦) ترس: توقى بالترس واحتمى به.

عليه بظهره والنبل يقع عليه وصرخ الشيطان بأعلى صوته : إن محمداً قد قتل ووقع ذلك فى قلوب كثير من المسلمين، وفر أكثرهم، ومر أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا : قتل رسول الله ، فقال : ما تصنعون فى الحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس، ولقى سعد بن معاذ، فقال: ياسعد إنى لأجد ريح الجنة من دون أحد فقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة[(١)]. وقيل وجد بجسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت فيه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[(٢)(٣)]

وقيل: مثَّل به المشركون فما عرفته أخته إلا بثيابه.

***

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه وابن هشام فى سيرته.

(٢) الأحزاب : ٢٣

(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه.

(٢٧)

النجاشى أصحمة بن أبحر رضي الله عنه

هو أصحمة بن أبحر ملك الحبشة والنجاشى كان لقب لملوك الحبشة أسلم على عهد النبى ﷺ ولم يره وكان أول عهده بالإسلام عند الهجرة إلى الحبشة فقد أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب وأبى بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا : بعث رسولُ الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى وكتب معه كتاباً إلى النجاشى فقدم على النجاشى فقرأ كتاب رسول الله ثم دعا جعفر بن أبى طالب والمهاجرين معه وأرسل إلى الرهبان والقسيسين، ثم أمر جعفر بن أبى طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(١) وروى عن عبد الله بن الزبير قال: نزل قول الله تعالى فى النجاشى وأصحابه (٢).

وعن ابن عباس قال : نزلت هذه الآيات فى النجاشى وأصحابه حين تلا عليهم جعفر بن أبى طالب القرآن بالحبشة فبكوا حتى أخضلوا لحاهم. وعن سعيد بن جبير قال : بعث النجاشى ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليهم سورة «يس» فبكوا فنزلت هذه الآية. وعن سعيد بن جبير والسدى وغيرهما أنها نزلت فى وفد بعثه النجاشى إلى النبى ليسمعوا كلامه ويرون صفاته فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن بكوا ثم رجعوا إلى النجاشى فآمن ودخل الإسلام.

---

(١) المائدة : ٨٢.

(٢) أخرجه النسائى فى سننه.

وقال الطبرى فى تفسيره: توفى فى رجب سنة تسع وقال غيره كان : ذلك قبل الفتح. وعن أنس ﷺ قال : لما جاء نعى النجاشى قال رسول الله ﷺ : «صلوا عليه». قالوا : يارسول الله نصلى على عبد حبشى ؟» فأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ (١)(٢) وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله : «قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى» (٣). وروى زمعة عن الزهرى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: أصبحنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ فقال : إن أخاكم أصحمة النجاشى قد توفى، فصلوا عليه»، قال : فوثب رسولُ الله ﷺ ، ووثبنا معه، حتى جاء المصلى فقام فصففنا وراءه فكبر أربع تكبيرات. وعن أنس بن مالك قال لما توفى النجاشى قال الرسول ﷺ : «استغفروا لأخيكم». فقال بعض الناس تأمرنا أن نستغفر لعلج (٤) مات بأرض الحبشة فنزلت فيه الآية (٥).

رحمه الله وغفر له، آمن برسول الله دون أن يلقاه وكان من قبل على ملة عيسى ابن مريم عليه السلام ويصدق فيه قول رسول الله ﷺ : «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ـ فذكر منهم ـ رجلاً من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بى» (٦). وقال ابن إسحق عن يزيد بن رومان عن عائشة ﷺ قالت : لما مات النجاشى كنا نتحدث أنه لايزال يرى على قبره نور.

★★★

(١) آل عمران : ١٩٩ (٢) رواه النسائى فى سننه.
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى السنن والطبرانى فى المعجم الكبير وابن عدى فى الكامل.
(٤) علج : عبد بالحبشية. (٥) رواه ابن أبي حاتم .
(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى ﷺ.

٢٨

زيد بن أبى أرقم رضي الله عنه

هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصارى، وكنيته أبو عامر أو أبو عمر، وقال أبو إسحق؛ كان يتيماً لعبد الله بن رواحة.

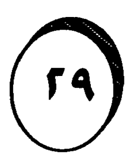
كانت أول مشاهده الخندق وقيل : غزا فى أحد وعمره خمس عشرة سنة وقد غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة وآخرها صفّين مع على بن أبى طالب رضي الله عنه.

ارتبط اسمه بأسباب نزول سورة المنافقين فقد ثبت فى الصحيح أنه سمع عبدالله ابن أبى ابن سلول يقول: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ (١) فأخبر رسول الله ﷺ فسأل رسول الله ﷺ عبد الله فأنكر، فأنزل الله تصديق زيد فى سورة المنافقون فقال له رسول الله ﷺ : «إن الله قد صدقك يا زيد» (٢). وفى رواية أخرى عن زيد بن أرقم قال كنتُ مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فقال عبد الله بن أبى لإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال: فأتيت النبى ﷺ فأخبرته. قال : فحلف عبد الله بن أبى أنه لم يقل شيئاً من ذلك، قال: فلامنى قومى وقالوا: ما أردتُ إلى هذا؟ قال: فانطلقت فنمت كئيباً حزيناً. قال: فأرسل إلىّ النبى ﷺ فقال: «إن الله قد أنزل عذرك وصدقك». قال فنزلت الآية: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ ⑦ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (٣) (٤).

مات بالكوفة سنة ست وستين وقيل سنة ثمان وستين.

---

(١) المنافقون : ٨. (٢) أخرجه الشيخان فى صحيحيهما. (٣) المنافقون : ٧ - ٨.
(٤) رواه أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه.



عبد الله بن سلام رضي الله عنه

هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف وهو من نسل يوسف النبى - عليه السلام - ويقول يعقوب بن سفيان فى "تاريخه" إنه كان يهودياً واسمه الحصين فسماه النبى ﷺ (عبد الله).

أسلم عند مقدم النبى ﷺ إلى المدينة وقيل أسلم فى السنة الثامنة وشهد الخندق وما بعدها وعن قصة إسلامه فعن زرارة بن أبى أوفى عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبى ﷺ المدينة كنت ممن انجفل [1]، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب [2]. وقال ابن إسحق : كان من حديث عبد الله بن سلام وكان جدًا [3] عالمًا، قال: لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذى كنا نتوكف [4] له، فكنت مسراً لذلك، صامتًا عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما نزل بقباء، فى بنى عمرو بن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه، وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها، وعمتى خالدة بنت الحارث تحتى جالسةً، فلما سمعت تكبيرى (قالت) : خيبك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت، قال: فقلت لها: أى عمة، هو والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بعث بما بعث به. قال: فقالت: أى ابن أخى، أهو النبى الذى كنا نُخبر أنه يبعث مع نفس الساعة[5]؟ قال: فقلت لها: نعم. قالت: فذاك إذن. قال: ثم خرجت إلى رسول الله

(١) مضى وأسرع وشرد.
(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن الكبرى والبغوى فى شرح السنة.
(٣) جداً : مجداً.
(٤) توكف فلان فلاناً تعهده ونظر فى أمره وتوكف الأمر تتبعه وسأل عنه.
(٥) يوم القيامة.

ﷺ فأسلمت، ثم رجعت إلى أهلى وبيتى فأمرتهم فأسلموا ولم يكتف بذلك بل تبرأ من قومه وأراد أن يفضحهم أمام رسول الله ﷺ ويبين كذبهم وضلالهم، فقال: وكتمت إسلامى عن يهود ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسولَ الله، إن يهودَ قوم بهت[1]، وإنى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك، وتغيبنى عنهم، ثم تسألهم عنى، حتى يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامى، فإنهم إن علموا به بهتونى وعابونى. قال : فأدخلنى رسول الله ﷺ فى بعض بيوته، ودخلوا عليه، فكلموه وسألوه، ثم قال لهم : أىُّ رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا. قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يامعشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ﷺ ، وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت ووقعوا بى، قال: فقلت لرسول الله ﷺ : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت، أهل غدر وكذب وفجور[2].

مناقبه : بشره رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة فعن قيس بن عباد عن عبد الله ابن سلام قال: إنى رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه رأيت كأنى فى روضة خضراء وسطها عمود حديد، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة [3] فقيل لى : اصعد عليه فقلت : لا أستطيع. قال: فخرج منصف[4]. قال: فرفع ثيابى من خلفى فقال لى : اصعد عليه ! قال: فصعدت حتى أخذت فى العروة فقال : استمسك بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى، قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فقصصتها، فقال : «أما الروضة فروضة الإسلام وأما العمود فعمود الإسلام وأما العروة فهى العروة الوثقى. أنت على الإسلام حتى تموت»[5].

وعن سعد بن أبى وقاص قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض : «إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام» [6]. وعن يزيد بن عميرة قال:

---

(١) كذب.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام.
(٣) العروة : ما يستمسك به ويستعصم به.
(٤) منصف : وصيف.
(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والبيهقى فى دلائل النبوة.
(٦) اتفق عليه الشيخان ورواه الحاكم فى المستدرك.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه عاشر عشرة في الجنة»(١).

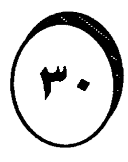
علمه: كان عالمًا بالكتابين التوراة والقرآن وذكر الثعلبي عن الضحاك أن الآية: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾ (٢) نزلت في عبد الله بن سلام. وروى الزبيدي عن ابن أخي عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام أنه قال: نزل فيّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ (٣) وروى نحوه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سعد بن أبي وقاص، وروى أنه قال: نزل فيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤) فقد وصفه الله في الآيات السابقة بمن يتلو الكتاب حق تلاوته وبشاهد من بني اسرائيل، وبمن عنده علم الكتاب، كما قال الله تعالى فيه: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ... (٥)﴾ (٦) (٧).

وعن يزيد بن عميرة قال: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له: أوصنا! فقال: التمسوا العلم عند أربعة رهط عند أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام (٨).

توفي في المدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية.

***

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال عنه صحيح الإسناد.
(٢) البقرة: ١٢١ (٣) الأحقاف: ١٠ (٤) الرعد: ٤٣
(٥) مستقيمة ثابتة على الحق. (٦) آل عمران: ١١٣. (٧) رواه ابن جرير.
(٨) رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد ورواه البخاري بسند جيد في التاريخ الصغير.



عائشة بنت أبى بكر رضي الله عنها

هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنها. وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية. ولدت عائشة بعد المبعث بأربع سنين أو خمس وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ تزوجها وهى بنت ست أو سبع سنين ودخل بها وهى بنت تسع سنين فى شوال فى السنة الأولى للهجرة وقيل فى السنة الثانية للهجرة ومات رسول الله ﷺ عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة.

مناقبها: روى ابن سعد عن هشام عن أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عائشة قالت : أعطيت خلالاً ما أعطيتها امرأة : ملكنى رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع، وأتاه الملك (١) بصورتى فى كفه لينظر إليها، وبنى بى لتسع (٢)، ورأيت جبرائيل، وكنت أحب نسائه إليه، ومرّضته فقبض ولم يشهد غيرى والملائكة. وعن عيسى بن ميمون عن عائشة أنها قالت: فضلت بعشر: فذكرت مجئ جبريل بصورتها، قالت: ولم ينكح بكراً غيرى ولا امرأة أبواها مهاجران غيرى، وأنزل الله براءتى من السماء، وكان ينزل عليه الوحى وهو معى، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه، وقبض بين سحرى (٣) ونحرى فى بيتى وفى ليلتى ودفن فى بيتى. وكان رسول الله ﷺ يحبها محبة شديدة فعن أنس قال: قيل : يارسول الله ! أى الناس أحب إليك ؟ قال : «عائشة» قيل : من الرجال؟ قال: أبوها(٤). وقال رسول الله ﷺ : «عائشة زوجتى فى الجنة» (٥) وقد خاطبها الرسول

---

(١) جبريل عليه السلام.
(٢) بنى بالمرأة أى تزوجها.
(٣) السحر: ما يلى الجيد أى أعلى البطن.
(٤) رواه ابن ماجه فى سننه.
(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والدارمى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير وأحمد فى مسنده.

ﷺ فقال لها: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟» قالت: بلى والله، قال: «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة» (١). وقال رسول الله ﷺ مخاطباً زوجاته أمهات المؤمنين حين اختلفوا معها ذات مرة: «لاتؤذوني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» (٢). وقد روى عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً قال رسول الله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (٣).

علمها: قال عطاء بن رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، فقد روت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة وكانت محدثة فقيهة واسعة العلم.

طهارتها وعفتها: قد برأها الله تعالى من فوق سبع سماوات عندما اتهمها المنافقون بأبشع ما تقذف به المحصنات الحرائر وهو قول عند الله عظيم فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة» (٤). وقال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات - وذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (٥).

فأنزل الله تعالى ليبرأها قرآنا يتلى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ (٦) لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح. (٢) أورده الحسيني في إتحاف السادة المتقين.
(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والدارمي في سننه والحاكم في مستدركه والطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم في الحلية والهيثمي في الزوائد.
(٤) رواه الطبراني. (٥) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.
(٦) أي جمعه وزاد فيه وهو عبد الله بن أُبي.

وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) نزلت تلك الآيات العشر فى قصة الإفك التى رماها بها أهل الإفك والبهتان من المنافقين فأنزل الله براءتها وفضح المنافقين وكبتهم ورد كيدهم، وتروى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما حدث قائلة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج لسفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة رضي الله عنها : فأقرع بيننا فى غزوة (٢) غزاها فخرج فيها سهمى، وخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأنا أُحمل فى هودجى (٣) وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك دنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى فإذا عقد لى من جزع ظفار (٤) قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوننى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه، قالت : وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت(٥) منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلىَّ فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وكان قد رأنى قبل الحجاب (٦) فاستيقظت باسترجاعه

---

(١) النور : ١١ - ٢٠.
(٢) غزوة بنى المصطلق (المريسيع).
(٣) هودج : مقصورة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء.
(٤) الجزع : الخرز اليمانى وهو الذى فيه بياض وسواد يشبه العين والظفار جلدة العين.
(٥) تيممت : قصدت وتوجهت.
(٦) أى قبل فرض الحجاب على زوجات النبى.

حين عرفني فخمَّرت[1] وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين [2] في نحر الظهيرة [3]، فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمناها شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أرى من رسول الله ﷺ اللطف الذي أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم؟» [4] فذلك الذي يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت [5] وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا [6] ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل تتخذ الكُنُف [7] قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه في البرية وكنا نتأذى بالكُنُف أن نتخذها في بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وقالت: إنها أقبلت معها وحدثتها عن قول أهل الإفك قالت : فازددت مرضاً إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل عليّ رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف تيكم؟» فقالت له: أتأذن لي أن آتي أبوي، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمّاه ماذا يتحدث الناس به؟ قالت: أي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة [8] عن رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت : فقلت : سبحان الله أوقد تحدث الناس بها ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ [9] لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي، قالت : فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد حيت استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله[10]، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال أسامة : يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً. وأما

---

(١) خمرت : غطت. (٢) أوغر : دخل في وقت الوغرة وهو وقت الهاجرة الذي تشتد فيه الشمس.
(٣) نحر الظهيرة : حينما تبلغ الشمس منتهاها في الارتفاع.
(٤) أي كيف حالكم وتي اسم إشارة للمفرد المؤنث. (٥) نقهت : شفيت.
(٦) مكان قضاء حاجتنا. (٧) كُنُف: جمع كنيف وهو المرحاض.
(٨) الوضيء : الحسن الجميل.
(٩) رقأ الدمع : سكن وجف وانقطع جريانه. (١٠) أي طلاقها.

على بن أبى طالب فقال : يا رسول الله ، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك الخبر، قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة - جاريتها - فقال : « أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريبك من عائشة». فقالت له بريرة: والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه (١) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى (٢) الداجن فتأكله. وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى تبكى وكان معها امرأة من الأنصار وكان لم يجلس عندها منذ قيل ما قيل، وكان قد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى وقالت: إن الرسول ﷺ قال: «أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه». قالت : فلما قضى رسول الله ، مقالته قلص (٣) دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ فقال: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأمى : أجيبى رسول الله ﷺ ، فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . قالت : فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن والله لقد علمت لقد سمعتم بهذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إنى بريئةٌ والله يعلم أنى بريئةٌ لا تصدقوننى ولإن اعترفت بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى فوالله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف (٤) : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾(٥) قالت ثم تحولت فاضجعت على فراشى قالت: وأنا والله أعلم حينئذ أنى بريئةٌ وأن الله تعالى مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحىٌ يُتلَى، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم اللهُ فىّ بأمر يتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسولَ الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٦) عند الوحى حتى أنه

---

(١) أغمصه عليها : أعيبه عليها.
(٢) أنى الداجن وأنى الطعام انتظره حتى ينضج ويطيب.
(٣) قلص : نقص وجف.
(٤) يعقوب عليه السلام.
(٥) يوسف : ١٨
(٦) البرحاء : الشدة والألم ومنه برحاء الحمى.

ليتحدر منه مثل الجمان (١) من العرق وهو فى يوم شتات من ثقل القول الذى أنزل عليه. قالت : فَسُرِّى (٢) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : «أبشرى يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك». قالت: فقالت لى أمى قومى إليه. فقلت : والله إنى لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ـ عز وجل ـ هو الذى أنزل براءتى وأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾(٣) العشر آيات كلها(٤).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾(٥) إن الله ما كان ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهى طيبة ؛ لأنه طيب ولو كانت غير ذلك ما صلحت له لهذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(٦) وقد روى أن أم المؤمنين زينب بنت جحش وعائشة رضي الله عنهما تفاخرتا فقالت زينب : زوجنى الله وزوجكن أهاليكن. وقال عائشة : نزلت براءتى من السماء فى القرآن. فسلَّمت لها زينب ثم قالت: كيف قلت ؟ قالت : قلت حين ركبت راحلة صفوان ابن المعطل: حسبى الله ونعم الوكيل، قالت زينب : قلت كلمة المؤمنين ولذلك قال الله تعالى : ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾(٧).

وفى موضع آخر خَفَّفَ اللهُ عن المسلمين ببركة الصديقة بنت الصديق ونزلت الرخصة فى التيمم فعن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان من أمر عقدى ما كان، وقال أهلُ الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزوة أخرى فسقط أيضًا عقدى حتى حبس الناس على التماسه (٨)، فقال لى أبو بكر: بنية فى كل تكونين عناء وبلاء على الناس، فأنزلَ اللهُ الرخصةَ فى التيمم، فقال أبو بكر: إنك لمباركة (٩).

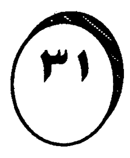
(١) الجمان : اللؤلؤ وواحدته جمانة.
(٢) كُشف عنه.
(٣) النور : ١١ - ٢٠
(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى مسنده.
(٥) النور : ٢٦
(٦) النور : ٢٦
(٧) آل عمران : ١٧٤
(٨) طلبه والبحث عنه.
(٩) رواه الطبرانى.

وفى حديث آخر رواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : سقطت قلادة لى بالبيداء [١] ونحن داخلون المدينة فأناخ [٢] رسول الله ﷺ ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقداً وأقبل أبو بكر فلكزنى [٣] لكزة شديدة : وقال: حبست الناس فى قلادة، ثم إن النبى ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت : ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [٤]. فقال أسيد ابن حضير: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر [٥]. وفى رواية أخرى قال لعائشة: جزاك الله خيراً فوالله ما نزل بك ما تكرهينه إلا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيراً [٦]. وقد كانت عائشة نعم الزوجة المطيعة لزوجها الصابرة على صعوبة الحياة وضيقها فقد أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ رسوله ﷺ أن يُخيِّر نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ويتمتعن بالحياة وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن ثواب الآخرة فعن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لهما فدخلا والنبىُّ ﷺ جالساً وحوله نساؤه وهو ساكت... وقال رسول الله ﷺ : هنَّ حولى يسألننى النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقول : تسألان النبى ﷺ ما ليس عنده. وأنزل الله الخيار، فبدأ رسول الله ﷺ بعائشة فقال: «إنى ذاكر لك أمراً ما أحب أن تتعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك»، قالت: وما هو ؟ فتلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ [٧] قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوىّ، بل أختار الله ورسوله [٨].

توفيت السيدة عائشة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأمرت أن تدفن ليلاً فدفنت بالبقيع وصلّى عليها أبو هريرة رضي الله عنه.

---

(١) البيداء : الصحراء . (٢) أناخ الدابة : أبركها. (٣) لكزه : ضربه بجمع كفه فى صدره.
(٤) النساء : ٤٣ (٥) رواه البخارى فى صحيحه. (٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده.
(٧) الأحزاب : ٢٨ (٨) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده والنسائى فى سننه.



أم سلمة رضي الله عنها

هى بنت أبى أمية بن المغيرة بن مخزوم القرشية المخزومية ، قيل : اسمها هند أو رملة. وهى واحدةٌ من أمهات المؤمنين رضى الله عنهن جميعاً. كانت أم سلمة متزوجة من أبى سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه ولما مات عنها أبو سلمة تزوجها النبى ﷺ سنة ثلاث أو أربع للهجرة، وثبت فى الصحيحين عن سفيان قال: أم سلمة هى أول مهاجرة من النساء إلى الحبشة.

وصفها : كانَتْ أمُّ سلمة موصوفةً بالجمالِ البارعِ والعقلِ البالغِ والرأيِ الصائب.

وقد أنزل الله فيها قرآنا يتلى، فقد روى أن أم سلمة : قالت : يارسول الله لا نسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء فأنزل الله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾(١) (٢).

ماتت سنة تسع وخمسين فى شهر شوال وهى ابنة أربع وثمانين سنة ، ودفنت بالبقيع وصلّى عليها ابن أخيها عبد الله بن أبى أمية وهى آخر من مات من زوجات الرسول ﷺ .

***

(١) آل عمران : ١٩٥

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك.



زينب بنت جحش رضي الله عنها

هى أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية تزوجها زيد بن حارثة ثم طلقها فتزوجها الرسول ﷺ سنة ثلاث وقيل سنة خمس قال الواقدى كان عمرها حينئذ خمس وثلاثين سنة.

مناقبها: قالت عنها أم سلمة : كانت صالحة صوّامة قوامة. وقد كانت بحق مطيعة لله ورسوله تؤمن وتسلم بأمر الله تعالى فيقول ابن عباس رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ خطب زينب بنت جحش لزيد بن حارثة رضي الله عنه فاستنكفت[1] منه وقالت : أنا خيرٌ منه حسباً ، وقالت: لست بناكحته فقال لها الرسول ﷺ : «بل فانكحيه». قالت يا رسول الله أؤمر فى نفسى ؟ فبينما هما يتحدثان أنزلت الآية : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2] قالت: قد رضيته لى يا رسول الله منكحًا. وقال مجاهد وقتادة ومقاتل بن حبان أنها نزلت فى زينب بنت جحش. ونزل فيها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[3]، وقال ابن جرير: كان الذى ولّى تزويجها هو الله - عز وجل - بلا ولى ولا عقد ولا مهر ولا شهود من الناس وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تفخر على أزواج النبى ﷺ فتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله - تعالى - من فوق سبع سماوات [4].

---

(١) استنكف : أنف وامتنع.　(٢) الأحزاب : ٣٦　(٣) الأحزاب : ٣٧

(٤) رواه البخارى فى صحيحه.

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها هى التى تساميني (١) من أزواج النبى ﷺ وكانت تفخر على نساء النبيّ ﷺ بأنها ابنة عمته وبأن الله زوجها له، وهن زوجهن أولياؤهن.

وقد كانت سخية منفقة، فقد روى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أسرعكن لحاقاً بى أطولكن يداً». قال : فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً. قالت: وكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها، وتتصدق (٢). وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كان النبى ﷺ يريد طول اليد بالصدقة.

وأخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد أنه لما حضرت زينب الوفاة اجتمع عندها كفنين فأوصت أن يتصدقوا بأحدهما وقالت: إن استطعتم أن تتصدقوا بحقوى (٣) فافعلوا.

ماتت زينب رضي الله عنها سنة عشرين وهى بنت خمسين سنة، وقيل : إنها أولُ نساءِ النبى ماتت بعده.

***

(١) تكافئنى.
(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٣) الحقو : الخصر وهو وسط الإنسان.



أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأمها هي قتيلة كان أبو بكر قد طلقها في الجاهلية. وأسماء هي أخت عبد الله بن أبي بكر لأبيه وأمه وهي أخت عائشة وعبد الرحمن لأبيهما.

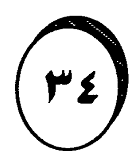
وعن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر قد طلقها في الجاهلية فقدمت على بنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾[١] [٢] وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راغبة، فسألت النبي ﷺ : أأصلها ؟ قال: «نعم». فنزلت الآية [٣].

سماها رسول الله ﷺ بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها [٤] نصفين لتضع فيه الطعام لرسول الله ﷺ أثناء الهجرة. تزوجت الزبير بن العوام وولدت له سبعة أبناء منهم عبد الله بن الزبير حيث أنجبته في قباء أثناء هجرتها إلى المدينة.

كرمها وجودها : عن عبد الله بن الزبير قال : ما رأيتُ امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ... وكانت أسماء لا تمسك شيئاً لغد. [٥]

ماتت بعد مقتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال وكان مقتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

(١) الممتحنة : ٨.
(٢) رواه أحمد والبزار والحاكم في المستدرك.
(٣) رواه البخاري في صحيحه.
(٤) النطاق : إزار تلبسه المرأة تشده على وسطها أثناء العمل.
(٥) رواه البخاري في صحيحه.



خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها

هى خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر وهى زوجة أوس بن الصامت وقد أنزل الله فيها قرآناً يتلى. فعن عبد الله بن سلام عن خولة بنت ثعلبة قالت : فىَّ والله وفى أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(1)، قالت: كنتُ عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه قالت : فدخل علىّ يوما فراجعته بشىء فغضب فقال: أنت علىَّ كظهر أمى. قالت : ثم خرج فجلس فى نادى قومه ساعة ثم دخل علىّ فإذا هو يريدنى عن نفسى، قالت : قلت : كلا والذى نفس خويلة بيده لا تخلص إلىّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه قالت : فواثبنى فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنّى، قالت : ثم خرجت إلى بعض جاراتى فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله ﷺ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه فجعل رسول الله ﷺ يقول : «ياخولة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه». قالت : فوالله ما برحت حتى نزل فىّ قرآنٌ، فتغشى(2) رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سُرِّىَ عنه فقال لى : «ياخويلةُ قد أنزلَ اللهُ فيك وفى صاحبك قرآناً - ثم قرأ علىّ : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ① الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ

---

(1) المجادلة : 1

(2) انتاب الرسول ما كان ينتابه عند نزول الوحى والغشية ما ينوب الإنسان من غيبوبة.

غفورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

قالت : فقال لى رسول الله ﷺ : «مريه فليعتق رقبة». قالت : فقلت يارسول الله ما عنده ما يعتق. قال : «فليصم شهرين متتابعين». قالت : فقلت: والله إنه لشيخ كبير ما له من صيام. قال : «فليطعم ستين مسكيناً وسقاً (٢) من تمر» قالت: فقلت : والله يارسول الله ما ذاك عنده. قالت : فقال رسول الله ﷺ : «فإنا سنعينه بفرق (٣) من تمر». قالتْ : فقلتُ يارسول الله وأنا ساعينه بفرق آخر. قال : «قد أصبت وأحسنت فاذهبى فتصدقى به عنه ثم استوصى بابن عمك خيراً». قالت : ففعلت(٤).

وعن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة ﵂ قالت : الحمدُ لله الذى وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبى ﷺ تكلمه وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله ـ عز وجل ـ الآيات (٥).

وقد أدركتْ خلافةَ عمر بن الخطاب، وروى أن عمر خرج ومعه الناس، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف، فجعل يحدثها وتحدثه، فقال له رجلٌ : يا أمير المؤمنين، حبست الناس على هذا العجوز. فقال : ويلك ! أتدرى من هى ؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، هذه خولة بنت ثعلبة التى أنزلَ اللهُ فيها : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع إليها (٦).

***

---

(١) المجادلة : ١ ـ ٤

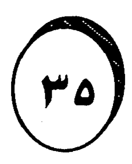
(٢) الوسق : مكيال مقداره ستون صاعاً.

(٣) الفرق : القسم من الشئ إذا انفلق وانقسم.

(٤) رواه أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه.

(٥) رواه الإمام أحمد فى مسنده.

(٦) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى.



هند بنت عتبة رضي الله عنها

هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية زوجة أبي سفيان كانت شديدة على الإسلام وظهر هذا واضحاً بعد غزوة بدر التي قتل فيها أبوها وأخوها وابنها بيد أسد الله حمزة رضي الله عنه فاستأجرت وحشي لقتل حمزة رضي الله عنه عم النبي ﷺ فقتله يوم أُحد فجدعت أنفه وأذنه وبقرت بطنه ولاكت [1] كبده فلم تسغه [2].

ثم هداها الله للإسلام فأسلمت يوم فتح مكة هي وزوجها أبو سفيان وبايعت الرسول ﷺ مع من بايعن من النساء . وأخرج ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي أن رسول الله ﷺ بايعهن فقال : «ولا تزنين!» قالت هند : وهل تزني الحرة؟! وقال : «ولا تقتلن أولادكن!» قالت : أنت قتلتهم، وفي رواية أخرى قالت : ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ـ تقصد يوم بدر ـ ونزل في ذلك قرآنا : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

وقال ابن سعد : قال الواقدي : لما أسلمت هندُ جعلت تضرب صنماً لها فى بيتها بالقدوم حتى فلذته [4] فلذة فلذة وهي تقول : كنا معك في غرور.

قيل : ماتت فى خلافة عمر ويرى البعض أنها ماتت فى خلافة عثمان.

---

(١) لاكت : مضغت.
(٢) يسغه: يكن له سائغاً.
(٣) الممتحنة : ١٢.
(٤) الفلذه: القطعة من الكبد واللحم وغيرها.

الباب الثانى

من غضب الله عليهم
ولعنهم في كتابه العزيز

من غضب الله عليهم
ولعنهم فى كتابه العزيز

يشتمل هذا الباب على ذكر من غضب الله عليهم ولعنهم وأنزل فيهم قرآنًا يتلى يقضى بلعنهم وحتمية وقوع العذاب بهم، ينذرهم بالويل والنكال وأن النارَ صارَتْ لهم المآل يوم لا ينفع مال ولا بنون ...

يوم يعض الظالم على يديه ، ندمًا وحسرة فلا يجد غير ما قدَّم من كفر وفسوق ومحاربة الله ورسوله فيوبقه اللهُ بعمله ويكبه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها وذلك جزاءُ الظالمين.

لقد حادوا الله ورسوله فآذنهم الله ورسوله بالحرب، وأخذهم الله بذنوبهم فلنأخذ من أحداثهم العظة والعبرة ولنعلم أن الله لم يمهلهم لغفلته عنهم وإنما هو يملى لهم ليأخذهم بذنوبهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (١) .

والآن نجد الإسلام قد صار غريباً والمسلمون كغثاء السيل تكالب عليهم أعداؤهم من كل صوب وجانب مضطهدون فى جميع بقاع الأرض يُقتَّلون ويُستباح العِرض.

يريد الكافرون أن يخمدوا صوت الحق ويطفئوا نور الهدى ، لكننا نجعل الله فى نحورهم ونعوذ بالله من شرورهم : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢).

---

(١) إبراهيم : ٤٢ (٢) الصف : ٨ - ٩

ليحذر أهل الكفر والنفاق مكر الله : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١) مثلما فعل الله بقوم نوح وثمود وعاد وقوم لوط : ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٢).

فسبحان الله الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء إنه على كل شيء قدير: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (٣).

***

(١) القلم : ٤٤ - ٤٥.
(٢) العنكبوت : ٤٠
(٣) الكهف : ١٧.



أبو جهـــل

هو عمر بن هشام، وكنيته أبو الحكم وكناه المسلمون بأبى جهل.

هو عدو الله ورسـوله أغلظ وأشد المشركين عـلى رسول الله ﷺ طالما ناصبه العداوة وسبَّه وآذاه ـ عليه لعنةُ الله تعالى ـ فقد أخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(١) فى أبى جهـل والرسول ﷺ ويقول الله تعالى فيـهما أيضاً : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾(٢).

وقـد كذَّب رسـول الله ﷺ رغم مـعرفـتـه به وتيقنـه من صدقـه لا لشىء إلا الاستكبـار وغمط (٣) الحق فـإن أشد الكفـر والجحـود أن يعـرف الإنسان الحق فـلا يكتفى بالإعراض عنه بل ينكره ويحاربه .

فقـد روى ابن جريـر عن السدى أنه كـان فى يوم بدر التقى الأخنس بن شـريق بأبى جهل فخلا به فقال: يا أبا الحكم، أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب ، فإنه ليس هاهنا من قريش غيرى وغيرك يستمع كلامنا؟ فقال أبو جهل : ويحك ! والله إن محـمداً لصـادق وما كذب مـحمد قط، ولكـن إذا ذهبَتْ بنو قصى باللواء والسـقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش.

وعن أبى إسحق عن ناجية بن كعب عن على بن أبى طالب ﷺ ، قال : قال أبو جهـل للنبى ﷺ : إنا لا نكذِّبُ ما جئتَ به، فأنزلَ اللهُ تعـالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(٤) (٥) فقـد كفر بالنبـوة والرسالة ووحـدانية الله

(١) فصلت : ٤٠ (٢) القصص : ٦١ (٣) غمط الحق : إنكاره وهو يعلمه.
(٤) الأنعام : ٣٣ (٥) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين.

تعالى وتفرده بالربوبية ولم يستطع تكذيب الرسول ﷺ وما كان له أن يكذبه وهو الصادقُ الأمينُ بشهادتهم وقولهم.

وقد كان أبو جهل يقود دائماً وأبداً جبهة المعارضة والتكذيب بل والسخرية من رسول الله ﷺ والحق الذى يتنزل عليه من خبر السماء فقد كان أول من كذب برحلتى الإسراء والمعراج وما كان الله ليقيم حججه ومعجزاته إلا ليبين أهل الإيمان من أهل الكفر، لكى يقيم عليهم الحجة ويوبقهم (١) بأعمالهم فما هى إلا فتنة يفتن بها أهل الكفر والضلال، ولم يكن أبو جهل يكتفى بالتكذيب بل كان يتخذها وسيلة للسخرية والاستهزاء وهو ما فعله أيضاً عندما أخبر رسول الله ﷺ بأمر شجرة الزقوم فقد أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا أن فى النار شجرة والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾(٢) وأخرج سعيد بن منصور عن أبى مالك قال : إن أبا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول : تزقموا فهذا الزقوم الذى يعدكم به محمد فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾(٣).

لقد كان شديداً على رسول الله ﷺ وبلغ من الخسة غايتها ومن الكفر مداه حينما منع الرسول ﷺ من الصلاة عند الكعبة وتوعده بوطئ عنقه الشريف إذا رآه يصلى فعصم الله رسوله وتكفل بالرد على عدوه وتوعده بالثبور (٤) والعذاب .

وقد أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٥) وفى رواية أخرى أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يصلى فجاءه أبو جهل فنهاه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝١٠ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝١٢ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾(٦) .

---

(١) يهلكهم. (٢) الصافات : ٦٤. (٣) الدخان : ٤٣ - ٤٤.
(٤) الثبور : الويل والهلاك. (٥) يس : ٨-٩. (٦) العلق : ٩ - ١٦.

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال أبو جهل : يعفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل : نعم ! فقال : واللات والعزّى، لئن رأيته لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى، وزعم ليطأ رقبته ، فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه، فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : إن بينى وبينه خندقاً من نار وهؤلاء أجنحة، فقال رسول الله ﷺ :«لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» [1].

وأخرج الأموى فى مغازية عن عكرمة قال : لقى رسول الله ﷺ أبا جهل فقال: إن الله أمرنى أن أقول لك :﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾[2] وكان النبى ﷺ قد أخذ بخناقه وهزه وهو يقول له هذا ، قال : فنزع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لى أنت ولا صاحبك[3] من شىء، لقد علمت أنى أمنع أهل بطحاء [4] وأنا العزيز الكريم، فلقى مصرعه يوم بدر وأنزل الله تعالى فيه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[5] [6].

لقد كان هذا الكافر البغيض فى غرور وضلال ، ختم الله على قلبه وسمعه وبصره فلم يرَ نور الهدى، وظن أنه على الحق لكن هيهات ... إنه لفى ضلال بعيد ففى يوم بدر يستفتح أبو جهل فيقول موجها حديثه لرسول الله ﷺ : «اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة، اللهم أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك،، فانصره اليوم» فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7].

وبعد أن ألقت الحرب أوزارها وخمدت نارها وولّى قوم الكفر منهزمين، قال رسول الله ﷺ : «من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟» [8] فانطلق ابن مسعود، فوجده

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.
(٢) القيامة : ٣٤ - ٣٥.
(٣) يقصد الله عز وجل فتعالى الله عما يصفون.
(٤) البطحاء : المكان المتسع والجمع بطاح.
(٥) الدخان : ٤٩.
(٦) أخرج ابن جرير عن قتادة نحوه.
(٧) الأنفال : ١٩.
(٨) كان رسول الله ﷺ قد حدد أماكن مصارع المشركين قبل المعركة فكانت بإذن الله كما قال.

قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، وأخذ بلحيته فقال : أنت أبو جهل ؟ فقال: لمن الدائرة اليوم؟ فقال : لله ولرسوله، وهل أخزاك الله يا عدو الله ؟ فقال: وهل فوق رجل قتله قومه ؟ فأجهز عليه عبد الله فقتله، ثم أتى النبي ﷺ فقال : قتلته : فقال : «الله الذي لا إله إلا هو». فرددها ثلاثاً ثم قال : «الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، انطلق أرنيه !» فانطلقنا فأريته إياه، فقال: «هذا فرعون هذه الأمة» (١).

***

(١) أخرجه البخاري مختصراً وأخرجه أحمد بطوله في مسنده وذكره الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات.

٢

أبو لهب

هو عبد العزى بن المطلب عم الرسول ﷺ كُنِيَ بأبى لهب لبهاء وجهه وإشراقه بالحمرة. قد كان ألد أعداء الرسول ﷺ وأكثر المشركين تسفيهاً للرسول وإيذاءً له وكان أول من عارض دعوته، فعن عبد الله بن أبى الزناد عن ربيعة بن عباد قال : رأيت النبى ﷺ فى الجاهلية فى سوق ذى المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجلٌ وضئ الوجه أحول ذو غديرتين [١] يقول : إنه صابئ [٢] كاذب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه قالوا هذا عمه أبو لهب [٣].

وعن ابن عباس قال لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٤] صعد النبى ﷺ جبل الصفا فجعل ينادى: يا بنى فهر ! يا بنى عدى ! لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقى؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[٥] [٦] فقد نزلت فيه سورة المسد هو وزوجته أروى بنت حرب بن أمية وهى أخت أبى

(١) الغديرة : الذؤابة المضفورة من شعر المرأة والذؤابة هى شعر مقدم الرأس.
(٢) صبأ الرجل: ترك دينه ودخل دين آخر. (٣) رواه أحمد فى مسنده وتفرد به.
(٤) الشعراء : ٢١٤. (٥) المسد : ١ - ٣.
(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

سفيان وكنيتها أم جميل، وقد كانت تعين زوجها على إلحاق الأذى برسول الله ﷺ لذا قال عنهـا الله تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ (١) يبشرها الله بالعـذاب فى النار فهى تكون عـوناً لزوجهـا على العذاب فى نار جـهنم حيث تحمل الحطب فى جهنـم لتزيد من استـعار النار على زوجـها كـما يقـيدها الله بحبل من مسد وهو كما قال مجاهد وعروة : حبل من نار.

قال العلماء : هذه السـورة معجزةٌ ظاهرةٌ ودليلٌ واضح على صـدق النبوة، فإنه منذ نزل قولـه تعالى : ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ (٢) أخبـر عنهما بالشـقاء وأنهمـا حتمـًا من أهل النار ولن يؤمنا ولا واحد منهـما لا باطنا ولا ظاهراً، لا مسراً ولا معـلنًا ، فكان كافيًا لواحد منهـما أن ينطق بالشهـادة بلسانه لا بقلبه حـتى يكذب ما جاء به رسـول الله ﷺ لكن هذا ما كان ليكون وهو قول الله تعالى وأنه الحق الذى لا مراء فيه.

لم يشهد غزوة بدر ، ومات بعدها بمرض خبـيث قاتل قضى عليه ، وظلت جثته مطروحة لا يقربها أحد ولولا خوف أهله أن يعيروا بعدم دفنه ما دفنوه.

***

(١) المسد : ٤، ٥. (٢) المسد : ٣ – ٥.



عبد الله بن أبى ابن سلول

هو عبد الله بن أبى ابن سلول الخزرجى الأنصارى ، رأس النفاق أظهر إسلامه وتأييده للرسول ﷺ فى حين كان يخفى الحقد والبغض لرسول الله ﷺ ويحرك الفتن والضغائن فى النفوس ، ويحرض أهل الشرك والضلال للفتك بالمسلمين ، فأنزل الله فيه وفى من على شاكلته من المؤمنين قرآنا يفضح به ضغائنهم وما يخفونه فى صدورهم.

حقاً إن المنافقين أخطرُ على الإسلام من الكافرين ، فهم السوس الذى ينخر فى عظام الأمة لذا فقد كفى الله رسوله شرهم وخطرهم ، وتولى أمرهم حيث قال تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (١) وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : «إن للمنافقين علاماتٌ يُعرفون بها : تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول، ولا يقربون المساجد إلا هجراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً، مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون، خشبٌ بالليل صخب بالنهار» (٢).

إن المنافقين هم أصحاب الخطر الأكبر على حركة الإسلام يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين بيّت لهم عذاباً شديداً فى النار قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (٣).

ولقد استأثر عبد الله بن أبى بكل دناءة وخسة ، وأضمر فى صدره ما أبداه الله للناس وفضحه به إلى يوم القيامة.

---

(١) الأنفال : ٦٠ (٢) رواه أحمد فى مسنده. (٣) النساء : ١٤٥

وقد كان ابن سلول هو المحرك الخفى لحادثة الإفك وقذف خير نساء الأرض أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها فأنزل الله فيه قرآنا يتلى ليكشف مؤامرته : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) لقد كان عبد الله بن أبى على رأس هذه الجماعة التى جاءت بالإفك ظل يجمع الكلام ويتناقله قرابة شهر حتى نزلت فيه آياتُ كتاب الله وأشار له فى الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ (٢) مِنْهُمْ﴾ وقال تعالى فيه: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقد كان له موقفٌ بغيضٌ فى محاولته لإثارة الفتنة بين المهاجرين والأنصار ، لكن أنّى له ذلك وقد ألفّ الله بين قلوبهم : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(٣) فعن قتاده قال : اقتتل رجلان مهاجر وأنصارى، فقال عبد الله للأنصار: ألا تنصروا أخاكم؟ والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمِّن كلبك يأكلك، وقال : ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ (٤). فسمع هذا القول أحد المسلمين فأخبر به رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله فأنزل الله فيه : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾(٥).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة (٦) فمر عروة فسكع (٧) رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصارى : يا للأنصار ، وقال: المهاجرى : يا للمهاجرين ، فقال رسول الله ﷺ : «ما بال دعوى الجاهلية ؟ دعوها فإنها منتنة !»

وقال عبد الله بن أُبى بن سلول: وقد فعلوها ! والله لإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال جابر : وكان الأنصار بالمدينة أكثر من المهاجرين حين

(١) النور : ١١.
(٢) عظّمه وزاد فيه أى حديث الإفك.
(٣) الأنفال : ٦٣.
(٤) المنافقون : ٨.
(٥) التوبة : ٧٤.
(٦) الغزاة : اسم من الغزو.
(٧) سكع فلان : ضربه على رأسه.

قدم رسول الله ﷺ ثم كثر المهاجرون بعد ذلك فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ : «دعه ! لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» (١).

والعجيب في الأمر أن هذا المنافق كان والداً لواحد من أتقى الصحابة ، وهو الصحابي الجليلُ عبد الله بن عبد الله بن أُبي ، فقد ذكر عكَرمة وابن زيد وغيرهما أنه لما بلغه ما قاله أبيه انتظر حتى قفل الناس راجعين إلى المدينة ، فوقف عبد الله بن عبد الله هذا على باب المدينة ، واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه قال له الصحابي الجليل عبد الله الابن : وراءك ! فقال أبيه : ما لك ويلك ؟ فقال الابن: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنه العزيز وأنت الذليلُ، فلما جاء رسول الله ﷺ شكا الأبُ ابنَه ، فقال الابنُ المؤمنُ : والله يا رسول الله لايدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول الله ﷺ فقال الابن: أما إذًا، أذنَ لك رسول الله ﷺ فجزِ الآن .

وروى محمد بن إسحق أن عبد الله بن عبد الله أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فإني أكره أن أرى قاتل أبي.

وقد انفضح أمر عبد الله بن أبي وأصبح مشهوداً له بالنفاق أمام أعين المسلمين وملء مسامعهم فعن ابن إسحق قال: لما قدم الرسول ﷺ بعد أحد وكان عبد الله ابن أبي له مقام يقومه كل جمعة، وكان إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس، قام فقال: أيها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزروه، واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أُحد ما صنع (٢) قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه،

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والإمام أحمد في مسنده والبيهقي في سننه.
(٢) كان قد انخذل بثلث الجيش قبل لقاء الكفار.

وقالوا: اجلس أى عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى الرقاب وهو يقول : والله لكأنما قلت بجراً [١] أن قمت أشدد أمره فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : ما لك ؟ ويلك ! قال : قمت أشدد أمره فوثب علىّ رجال من أصحابه يجذبوننى ويعنفوننى. قال : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ قال : والله ما أبتغى أن يستغفر لى [٢].

وعن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبى لو أتيت النبى ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوى رأسه فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [٣][٤].

وعندما حضرته الوفاة ختم الله له بسوء الخاتمة ، ونهى الله تعالى الرسول ﷺ عن الاستغفار لهذا المنافق ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ [٥]

★★★

(١) البجر : الأمر العظيم أو الشر.
(٢) رواه ابن هشام فى السيرة.
(٣) المنافقون : ٥
(٤) أخرجه ابن جرير وأخرج مثله ابن المنذر عن عكرمة.
(٥) التوبة : ٨٤

٤

أبى بن خلف

هو عدو الله أبى بن خلف من أكابر مجرمى المشركين بمكة الذى سبّوا رسول الله ﷺ ونالوا منه وآذوه بالفعل القبيح والقول المنكر، فقد مشى عدو الله إلى الرسول ﷺ بعظم بال قد أرفت[1] فقال : يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعدما أرم[2] ثم فتّه فى يده ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[3] لقد أنكر البعث وكذبه ونسى أن الله قد خلقه من قبل ولم يك شيئًا ، وأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِى أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ * كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ [4] [5].

وقد أخزى الله عدوه يوم أُحد فكان مصرعه ، فبعد انكشاف المسلمين يوم أحد أقبل عدو الله مقنعًا فى الحديد، يقول : لا نجوت إن نجا محمد فاستقبله مصعب بن عمير فقتله أُبى بسيفه وأدركه رسول الله ﷺ على فرسه - وكان عدو الله قد زعم أنه سيقتل على فرسه هذا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لما بلغه ما قال: «بل أنا أقتله إن شاء الله تعالى» [6].

---

(١) تحطم وتكسر.

(٢) أرمّ : بلى.

(٣) يس : ٧٨ - ٧٩.

(٤) الانفطار : ٦ - ٩.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم عن عكرمة.

(٦) أخرجه ابن هشام فى السيرة.

فتناول رسـول الله ﷺ الحربة من الحـارث بن الصمـة فطعنه بها عندمـا أبصر فرجة بيـن سابغة (١) الدرع والبيـضة (٢) فجـاءت الطعنة فى ترقوته (٣) فسـقط عن فرسه فـاحتمله أصـحابه وهو يخور خوار الثـور فقالوا: ما أجـزعك؟ إنما هو خدش فقال: والله لو كـان ما بى بأهل ذى المجاز (٤) لماتوا أجمعين (٥) فذكر لهم قول النبى ﷺ ، فمات بجرحه برابغ فى طريقه إلى مكة (٦).

***

(١) سابغة الدرع : ما طال من الدرع وامتد. (٢) البيضة : الخوزة.
(٣) الترقوة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق.
(٤) ذى مجاز : منزل فى طريق مكة على طريق البصرة.
(٥) كان قد أيقن أنه مقتول لا محالة لمعرفته بصدق دعوة رسول الله ﷺ .
(٦) أخرجه ابن هشام فى سيرته وذكره ابن كثير.

٥

النضر بن الحارث

هو النضر بن الحارث بن كلدة الذى قال الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾[(١)] [(٢)]. هو عدو الله وعدو رسوله عليه لعنةُ الله ورسوله والملائكة والمؤمنين إلى يوم الدين اتخذ الرسول ﷺ وآيات الله هزواً[(٣)] وكان من عادته أنه يتبع رسول الله ﷺ فى مجالسه فكان - عليه الصلاة والسلام - إذا جلس مجلساً يدعو إلى الله تعالى وعبادته ويتلو القرآن يخلفه النضر بن الحارث فى هذا المجلس فيحدثهم بأحاديث وقصص عن ملوك الفرس وأساطير عنهم وعن غيرهم - وكان قد ذهب إلى بلاد فارس وتعلم من أخبار ملوكهم - ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثاً منى وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [(٤)] وأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [(٥)] ونزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [(٦)].

ولم يكن يقف عند حد الاستهزاء والسخرية بل كان يفتن من يؤمن بالله ورسوله فعن ابن عباس قال : اشترى النضر بن الحارث جارية مغنية ، وكان لا يسمع بأحد يريدُ الإسلام إلا انطلق إليها فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه ويقول له : هذا خير مما

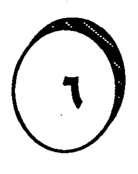
(١) الحج : ٣.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم عن أبى مالك.
(٣) سخرية واستهزاء.
(٤) الفرقان : ٥
(٥) الأنفال : ٣١.
(٦) الجاثية : ٧ - ٨.

يدعوك إليه محمد من الصلاة والقيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١) لقد كفر بالله واليوم الآخر فعن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث سوف تشفع لى اللات والعزى فنزل فيه قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢) (٣). فهو كشأن الكافر يكثر الجدل فى الباطل حتى أنه قال: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤) (٥) فقد طمس الله بصيرته فلا يدرى ما يقول وهل يتمنى لنفسه الضر إلا المطموس البصيرة ؟.

فأنزل الله فيه قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِى الْمَعَارِجِ﴾ (٦) فكان مصرعه يوم بدر ، فقد وقع أسيراً فى قبضة المسلمين فلما قفل رسول الله ﷺ بالمسلمين ، ووصل إلى الصفراء قسّم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحارث صبراً (٧) ومات كافراً ومن بعدها عذاب دائم لا يفتر ولا ينقطع خالداً مخلداً أغاثنا الله من عاقبة مثل عاقبته وخاتمة مثل خاتمته.

***

(١) لقمان : ٦ - ٧.
(٢) الانعام : ٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير.
(٤) الأنفال : ٣٢.
(٥) رواه النسائى وابن أبى حاتم.
(٦) المعارج : ١ - ٣.
(٧) اتخذ هدفاً وضرب بالنبال.



العاص بن وائل

هو العاص بن وائل السهمى ، من صناديد قريش ، كانت تمتلأ جنباته بغضاً وكرهاً وحقداً على رسول الله ﷺ فقد روى أن العاص بن وائل قال : أنا شانئ[1] محمد فنزل فيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [2] [3] والأبتر هو مقطوع النسل فقد أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل بتر فلان، فلما مات ولد النبى ﷺ قال العاص بن وائل عليه غضب الله : بتر محمد فنزلت الآية.

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : كنت رجلاً قيناً [4]وكان لى على العاص بن وائل دَين فأتيته أتقاضاه منه فقال : لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت : لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال : فإنى إذا مت ثم بعثت جئتنى ولى مال وولد فأعطيتك.

فأنزل الله فيه هذه الآيات: ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [5] [6] فقد كذب الكافر بالله وظن أن ماله وولده مغنيان عنه شيئاً فأنذره الله بعذاب شديد لا يخفف ولا يقضى.

---

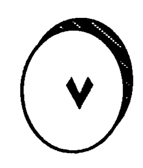
(١) شانئ : كاره.
(٢) الكوثر : ٣.
(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة.
(٤) القين : هو الحداد ثم أطلق على كل صانع.
(٥) مريم : ٧٧ - ٨٠.
(٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده.

وقد كان العاص بن وائل من المستهزئين برسول الله ﷺ الذين بالغوا فى السخرية والاستهزاء فأصابتهم دعوة رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١) وقد كان العاص واحداً من خمسة من المستهزئين قضى الله تعالى عليهم جميعاً بدعوة الرسول ﷺ عليهم ومات العاص بن وائل بشوكة دخلت فى إخمص (٢) إحدى قدميه بالطائف فمات منها.

★★★

(١) الحجر : ٩٤ – ٩٦.

(٢) إخمص القدم : باطن القدم الذى لا يمس الأرض.



أمية بن خلف

هو أمية بن خلف الجمحى ، من صناديد الكفر بمكة ومن أعداء الله ورسوله لطالما سَبَّ رسول الله ﷺ وآذاه وكان يترصد له كل مرصد فإذا رآه همزه ولمزه، والهمز هو السب جهراً ، واللمز هو العيب على الناس سراً وإيذاءهم فأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (١) فأنذره الله بالعذاب خالداً مخلداً فى نار جهنم.

كما أنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت فيه هذه الآية لأنه استكبر عن اتباع الدِّين طالما يتبعه المستضعفون، وطلب من رسول الله ﷺ أن يقرِّب صناديد أهل مكة ويطرد الفقراء الذين كان يعذبهم ويمعن فى أذاهم ، وكان من بين عبيده بلال بن رباح رضي الله عنه الذى عذبه عذاباً شديداً ، ليرجع عن دين الله فثبت كالطود الشامخ ، ولم يستطع الكافر أن يزعزعه عن عقيدته.

وكانت خاتمة المشرك شر خاتمة فقد أسره عبد الرحمن بن عوف فى غزوة بدر ولمّا رآه بلال قال : رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إذ نجا ثم استصرخ (٣) جماعة من الأنصار فشدوا عليه فعلوه بأسيافهم فأردوه قتيلاً.

***

---

(١) الهمزة : ١ – ٦ (٢) الكهف : ٢٨ (٣) استصرخ : استغاث.



أبو عامر الراهب

هو عبد عمرو بن صيفى الأوسى وكنيته أبو عامر كان رأس الأوس فى الجاهلية وهو والد حنظلة غسيل الملائكة ﷺ[1]. وكان أبو عامر قد تنصر [2] فى الجاهلية لذا لقب بالراهب ولما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة وانتشر الإسلام بها وبعد تحقق الانتصار للمسلمين فى غزوة بدر جاهر بالعداوة للمسلمين وفر إلى كفار مكة وظل يؤلبهم [3] على رسول الله ﷺ ويحضهم على قتاله، ولما جاء يوم أحد وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوقع فى إحداهن رسول الله ﷺ فجرح وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى، وشج رأسه ، وكان أبو عامر أول من بادر المسلمين وحاول أن يستميل الأنصار لحرب الرسول ﷺ فنادى قومه بعد أن تعرف عليهم، فقالوا له : لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق [4]. فقال : لقد أصاب قومى بعدى شر [5].

انتقل أبو عامر بعد ذلك إلى هرقل الروم ليستنصره ، فوعده هرقل ومنّاه ثم كتب إلى جماعة من قومه من أهل النفاق بالمدينة يعدهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به الرسول ﷺ وأمرهم أن يبنوا له معقلاً يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده ويكون مرصداً له إذا جاء إليهم، فشرعوا فى بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله ﷺ إلى تبوك وجاءوا فسألوا رسول الله ﷺ

---

(١) حنظلة هو صحابى جليل سمى بغسيل الملائكة لأنه قد تزوج حديثاً فسمع نفير الحرب فخرج إلى الجهاد وترك عروسه فاستشهد وكان جنباً فغسلته الملائكة ووجد الماء يقطر من رأسه.

(٢) تنصّر : دخل النصرانية. (٣) حرضهم. (٤) كان رسول الله ﷺ سماه الفاسق.

(٥) أخرجه أبو داود فى سننه وأحمد فى مسنده والدارمى فى سننه والحاكم فى المستدرك.

أن يأتى فيصلى فى مسجدهم ، ليحتجوا بصلاته فيه على إثباته ومشروعيته ، وكانوا قد ذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة فى الليالى الشاتية الباردة فعصمه الله من الصلاة فيه ، لأنه كان مسافراً وأجّل صلاته فيه حتى يعود من تبوك ، ولما قفل عائداً من تبوك وقبل أن يصل بيوم أو بعض يوم نزل عليه الوحى بخبر مسجد الضرار الذى بُنى للكفر : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾(١).

فبعث الرسول ﷺ من يهدمه قبل أن يصل المدينة.

وكان رسول الله ﷺ قد دعاه إلى الإسلام من قبل فلم يستجب ، فدعا عليه ﷺ أن يموت بعيداً طريداً فنالته هذه الدعوة ومات شريداً عليه لعنة الله.

***

(١) التوبة : ١٠٧ – ١٠٨.

٩

عقبة بن أبى مُعَيط

هو عدو الله عقبة بن أبى معيط من سادات قريش وكبرائها. كان فى بدء الأمر لا يظهر العداوة للرسول ﷺ ـ وكان هو وأبى بن خلف متصافيين ـ فلما سمع أبىٌّ ابن خلف بأنه يجالس رسول الله ﷺ ويسمع منه فأتاه يقول : ألم يبلغنى أنك جالست محمداً وسمعت منه ! وجهى من وجهك حرام أن أكلمك ـ واستغلظ من اليمين ـ إن جلست إليه أو سمعت منه إن لم تأته فتتفل فى وجهه (١) ففعل ذلك عدو الله فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾(٢).

وأسرف فى أذاه لرسول الله ﷺ فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أخبرنى بأشد شىء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ، قال : بينما رسول الله ﷺ يصلى بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ودفعه عن النبى ﷺ ثم قال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (٣).

فرد الله الكيد عن رسوله وأخزى عدوه ولعنه فى كتابه العزيز وأعد له فى الآخرة عذاباً عظيماً.

---

(١) تبصق فى وجهه. (٢) الفرقان : ٢٧ - ٢٩.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

وقد أخرج الواحدى وابن عساكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط لعلى بن أبى طالب : أنا أحد منك سنانا[1] وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له عليٌّ : اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت فيهما الآية: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ﴾[2].

وكانت نهاية هذا الكافر أن وقع أسيراً فى غزوة بدر فضرب رسول الله ﷺ عنقه فى طريق عودته من بدر ، فخسر عدو الله دنياه ثم خسر أخراه ، وهذا هو الخسران المبين.

***

(١) السنان : نصل الرمح.
(٢) السجدة : ١٨.

١٠

أربد بن قيس

كافر عنيد أراد أن يمكر بالرسول ﷺ فمكر الله به: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (١) فعن ابن عباس رضي الله عنه أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فقال عامر : يا محمد ما تجعل لى إن أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال: أتجعل لى الأمر من بعدك؟ قال : « ليس لك ولا لقومك». فخرجا فقال عامر لأربد: إنى أشغل وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف، فرجعا. فقال عامر : يامحمد قم معى أكلمك، فقام معه ووقف يكلمه فسل أربد السيف فلما وضع يده على قائم سيفه يبست والتفت رسول الله ﷺ فرآه فانصرف عنهما فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فصعقته وأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ(٢)﴾(٣) (٤)

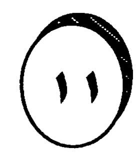
★★★

(!) آل عمران : ٥٤

(٢) شديد المحال : شديد القوة والأخذ.

(٣) الرعد.

(٤) أخرجه الطبرانى.



كعب بن الأشرف

كان كعب بن الأشرف من زعماء اليهود بالمدينة وكان شديدَ الأذى لرسول الله ﷺ وكان يعرّض [1] فى أشعاره بنساء الصحابة فلما كانت غزوة بدر ذهب إلى مكة وجعل يؤلب[2] الكفار على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين.

فعن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش : ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه ونحن أهل الحجيج وأهل السدنة[3] وأهل السقاية ؟ قال كعب : أنتم خير ... فنزل فيه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾[4][5] ولما زاد من أذاه لرسول الله ﷺ والصحابة أرسل إليه من ينتصر لله ورسوله منه روى أن رسول الله ﷺ قال: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله»، فأرسل رسول الله ﷺ إليه وفدٌ من الصحابةِ منهم محمد بن مسلمة الذى قتله بمعول [6] وأمر رسول الله ﷺ بقتل من كان معه من يهود لنقضهم عهده ومحاربتهم له [7].

***

(١) عرّض به : جعله عرضة أو هدفاً له.
(٢) يؤلب : يحرض.
(٣) السادن : خادم الكعبة والسدنة جميعها.
(٤) النساء : ٥١ ، ٥٢.
(٥) أخرجه أحمد فى مسنده وابن أبى حاتم.
(٦) المعول : سيف قصير أو حديدة دقيقة لها حد.
(٧) خبر مقتل كعب بن الأشرف فى البخارى وابن سعد فى الطبقات وشرح المواهب لابن كثير.

١٢

الأخنس بن شريق

هو أبى بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبى سلمة الثقفى، وكنيته أبو ثعلبة لقب بالأخنس لأنه رجع ببنى زهرة الذين كانوا حلفاءه من غزوة بدر لما جاءهم الخبر بأن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خنس ببنى زهرة فسمى بذلك ولم يشهد زهرى واحد غزوة بدر ، لذا كانت له كلمة ورأى بعد ذلك فى قومه. كان كافراً شديد الكفر والنفاق.

فقد ذكر ابن عطية عن السدى أن الأخنس جاء إلى النبى ﷺ فأظهر إسلامه وأبطن الكفر والحقد على دين الله ورسوله وقال : الله يعلم أنى لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فأحرق زرعهم وقتل حمرهم فأشهد الله على نفاقه ونزلت فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (١) ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾(٢).

ولقد كان الأخنس ينال كثيراً من الرسول ﷺ ويؤذيه ففضحه الله على رءوس الأشهاد وأنزل فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣).

فقد وصفه الله فى الآيات بتسع صفات ذميمة وهى : أنه حلاَّف أى كثير الحلف بالباطل، ومهين أى ذليل ، وهمّاز أى مغتاب ، ومشاء بنميم أى يمشى بالنميمة، ومناع للخير ومعتد أى ظالم، وأثيم أى آثم ، وعتل أى غليظ جاف ، وزنيم أى غير صحيح النسب.

---

(١) شديد الخصومة. (٢) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦. (٣) القلم : ١٠ - ١٥.



الوليد بن المغيرة

أحد زعماء قريش كان عليه لعائن الله يكيد للإسلام ولرسول الله ﷺ دفعه إلى ذلك حقده وحسده لرسول الله ﷺ فهو القائل : أينزل على محمد وأُترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود بن عمير الثقفى سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾(١) وفى أول الأمر حاول بكافة الوسائل والطرق أن يثنى عزم النبى ﷺ عن الدعوة فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن أهل مكة ومنهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبى ﷺ أن يرجع عن قوله ودعوته على أن يعطوه شطر أموالهم وخوفوه المنافقون واليهود بالمدينة إن يرجع قتلوه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢).

ولقد صدق أمير الشعراء حين قال :

"إن أجدر الثناء بالصدق ما كان من الأعداء"

فما كان من هذا الكافر حين سمع كلام الله حتى أثنى عليه واستبان عظمته ثم نكص على عقبيه وران(٣) الكفر على قلبه فطمس بصيرته وزاده اللهُ كفراً على كفر فعن ابن عباس قال : إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل عليه غضب الله فأتاه ... فقال له الوليد: لقد علمت قريش أنى من أكثرها مالاً، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له، فقال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ولا برجزه (٤) ولابقصده

---

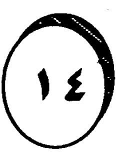
(١) الزخرف : ٣١.
(٢) الأحزاب : ١
(٣) غلب عليه وغطاه.
(٤) بحوره والرجز بحر من بحور الشعر.

منى، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذى يقـول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة وإن عليـه لطلاوة [1]، وإنه لمنير أعـلاه مشرق أسـفله وإنه ليعلو وما يـعلى عليه وأنه ليحطم ما تحته. قال أبو جهل: لا يرضى عنك قـومك حتى تقول فيـه، قال : فدعنى حينًا [2] أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر فنزل فيه : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ⑫ وَبَنِينَ شُهُودًا ⑬ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ⑭ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑮ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ⑯ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ⑰ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⑱ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑲ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑳ ثُمَّ نَظَرَ ㉑ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ㉒ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ㉓ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ㉔ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ㉕ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ㉖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ㉗ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ㉘ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ㉙ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[3][4] ولم يكتف بذلك بل كوّن حلفـاً مع أكابر المجرمين من كفـار قريش للكيد بالرسـول ﷺ والسخرية منه والاستهزاء .

وعن أنس بن مـالك أن رسـول الله ﷺ مـر يومـاً فـغـمـزه بعض المشـركـين واستـهزأوا به وكانوا خمـسة على رأسهم الوليـد بن المغيرة فجـاءه جبريل فغـمزهم فوقع ذلك فى أجسادهم كهيئة الطعنة وأنزل الله تعالى فيهم : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ⑨⑤ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [5]فبينمـا كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مر به الوليـد بن المغيرة وهو يجر ثيابه فـأشار رسول الله ﷺ إلى أثر جـرح بأسفل كـعب رجله ـ كـان قد أصـابه قـبل ذلك بسنتيـن عندما مـر برجل من خزاعة وهو يريش[6] نبلاً له، فتعلق سهم منـها بإزاره فخدش فى رجله ذلك الخدش ـ وليس بشئ فانتقض[7] فمات به.

***

(١) الطلاوة : الحسن والرونق. (٢) الحين : بعض الوقت. (٣) المدثر : ١١ - ٣٠.
(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط البخارى وأخرج ابن أبى حاتم نحوه.
(٥) الحجر : ٩٥ - ٩٦. (٦) يلصق ويثبت بسهامه الريش. (٧) انتقض : تجدد بعد ما برئ.



ثعلبة بن حاطب الأنصارى

هو ثعلبة بن حاطب بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك هو مانع الصدقة، نزل فيه قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾(١)

قال ابن عباس والحسن البصرى وأكثر المفسرين : إن هذه الآيات نزلت فى ثعلبة بن حاطب الأنصارى، فقد روى أنه قال لرسول الله ﷺ : ادع الله أن يرزقنى مالاً، قال : فقال رسول الله ﷺ : «ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه». قال : ثم قال مرة أخرى، فقال : «أما ترضى أن تكون مثل نبى الله ؟ فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تصير الجبال معى ذهباً وفضة لصارت». قال : والذى بعثك بالحق لإن دعوت الله فرزقنى مالاً لأعطين كل ذى حق حقه، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ارزق ثعلبة مالاً». قال : فاتخذ غنماً فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها ، حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة وهى تنمى كما ينمى الدود حتى ترك الجمعة ... فسأل رسول الله ﷺ «ما فعل ثعلبة؟» فقالوا: يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال : «يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة». وأنزل الله جل ثناؤه آية الصدقة : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (٢).

---

(١) التوبة : ٧٥ - ٧٧.

(٢) التوبة : ١٠٣.

فبعث رسول الله ﷺ رجلين يجمعان الصدقة وقال لهما «مرا ثعلبة». فلم يعطيهما الصدقة وقال ما هذه إلا أخت الجزية فلما أتيا النبي ﷺ قال: «ويح ثعلبة». فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾(١) وكان عند الرسول ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى آتاه فقال: ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته. فقال «إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك». فجعل يحثو على رأسه التراب، فقال له رسول الله ﷺ «هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني».

فلما أبى رسول الله ﷺ أن يأخذ منه صدقة رجع إلى الرسول ﷺ فوجده قبض ولم يقبل منه شيئاً ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه بعد استخلافه فطلب منه أن يقبل منه الصدقة فقال أبو بكر: لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولم أقبلها أنا منك. فلما قبض أبو بكر تولى عمر رضي الله عنه فآتاه وطلب منه أن يقبلها فقال: يا أمير المؤمنين اقبل صدقتي فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر وأنا أقبلها منك؟ فقبض ولم يقبلها فلما ولى عثمان رضي الله عنه أتاه فقال: اقبل صدقتي فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر وأنا أقبلها؟ فلم يقبلها وتوفى ثعلبة فى خلافة عثمان منافقاً(٢).

***

(١) التوبة: ٧٥ - ٧٦.

(٢) أخرجه الطبرى فى التفسير وابن عساكر فى التاريخ والسيوطى فى الدر المنثور.

١٥

أبو طالب بن عبد المطلب

الشائع أن اسمه كان عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى، اشتهر بأبى طالب وطالب هذا هو ابنه الأكبر، أمه فاطمة بنت عمرو المخزومية. ولد قبل عام الفيل بخمس وثلاثين سنة. كفل الرسول ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب فأحسن تربيته وعمل معه فى التجارة ، ولما بعثه الله رسولاً ذب عنه أذى قومه ومنعه منهم وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾(١) قال: نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذى النبى ﷺ وينأى أى يبعد عما جاء به من الهدى ، حتى مات كافراً فى السنة العاشرة للبعثة النبوية عن بضع وثمانين سنة .

فقد روى سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وكان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية، فقال : «يا عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج(٢) بها عند الله». فقال له أبو جهل وعبد الله بن أميه : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ، فلم يزالا به حتى قال آخر ما قال : أنا على ملة عبد المطلب. فقال النبى ﷺ «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾(٣)ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾(٤)(٥)

---

(١) الأنعام : ٢٦.
(٢) أحاج : أجادل.
(٣) التوبة : ١١٣.
(٤) القصص : ٥٦.
(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى دلائل النبوة.

وقد روى عن ابن عباس ﷺ أنه قال للنبى ﷺ : ما أغنيت عن عمك أبى طالب ! فإنه كان يحوطك ويغضب لك، فقال : «هو فى ضحضاح[1] من النار، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل»[2].

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ أن رسول الله ﷺ ذُكر عنده أبو طالب فقال: «ينفعه شفاعتى يوم القيامة، فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه»[3].

★★★

(١) الضحضاح الأصل هو ما كان ضحلاً من الماء على وجه الأرض يبلغ الكعبين فذكره ليدل به على النار بدلاً من الماء.
(٢) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى مسنده وعبد الرزاق فى المصنف وابن عساكر فى التاريخ.
(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

خـــاتـمـــة

بعد هذا العرض المتواضع من جانبى لمضمون هذا الكتاب الذى أرجو أن يتقبله الله خالصاً لوجهه الكريم وهو يحمل فكرة تستطيبها نفس كل مؤمن ؛ لأنها تقوم على ذكر الصحابة الأبرار أصحاب خير مقام ، الذين يعيشون فى وجداننا نجلّهم ونستلهم من سيرتهم العطرة الموعظة الحسنة وكيف لا نجلهم ونعظّم قدرهم وهم أبناء مدرسة رسول الله، هادى البشرية ومعلم الإنسانية عليه أفضل صلاة وسلام ، كما ذيلنا الكتاب بذكر رجال الكفر والنفاق الذى عادوا دين الله فآذنهم الله ورسوله بالحرب ودمدم عليهم بذنبهم.

وما هذا العمل إلا محاولة نسير فيها على نهج الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود الذى أوصانا فقال : "ثوروا القرآن" فقد وصفه بالأرض الخصبة الغنية الطيبة التى نحرثها وتثورها لتخرج ما بها من كنوز فهو معين لا ينضب: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾(١)

وما قصدت من ورائه إلا دعوة لتحريك العقل وإثارة همته وإيقاظ موات القلب ليستبين فيوضات كتاب الله الكريم والقرآن العظيم، نستوضح ما فيه من عظمة ونقف على ما فيه من إعجاز.

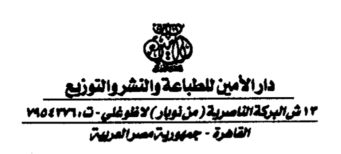
اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ، وجلاء همنا وغمنا ، واجعله حجة لنا لا حجة علينا . اللهم اجعله لنا إماماً ونوراً اللهم انفعنا بالقرآن وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار. إنك أهل ذلك والقادر عليه.

تم العمل بعون الله

---

(١) الكهف : ١٠٩.

الفهـــرس



دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع
١٢ ش البركة الناصرية (من نوبار) لاظوغلي - ت، ٧٩٥٤٣٧٦٠
القاهرة - جمهورية مصر العربية